

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات الأدبية و النقدية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص : البلاغة العربية
موسومة بـ

البيان عند البلاغيين القدامى
السكاكي نموذجاً

إشراف د. بن عائشة حسين

إعداد الطالبة : هاجر بوظراف

السنة الجامعية : 2017/2016

دعاء

اللهم ارزقنا حبك و حب من يحبك
اللهم أظننا تحت عرشك يوم لا ظل إلا ظلك
رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ و
على والديّ و أن أعمل صالحا ترضاه و أصلح لي
في ذريتي ، إني تبت إليك و إني من المسلمين
رب اغفر لي و لوالديّ ، رب ارحمهما كما ربياني
صغيرا

اللهم اغفر لي مما لا يعلمون
و لا تؤاخذني بما يقولون
و اجعلني خيرا مما يظنون

إهداء

إلى من لا يمكن للكلمات أن تفيهما حقهما
إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما
إلى والديّ العزيزين أدامهما الله ذخرا لي
إلى جدي الحنون و جدتي الحبيبة أطال الله عمرهما
إلى من قاسموني رحم أمي إخوتي الأعزاء : صالح و ناصر و محمد ، و
أخواتي الحبيبات : سعاد و فوزية و فائزة و دليلة
إلى الدكتور : بن عائشة حسين و الدكتور : سعيد المكروم ، و إلى
جميع أساتذة اللغة العربية

شكر و تقدير

الحمد و الشكر لله سبحانه و تعالى أولا و أخيرا على ما سخر لي من أسبابه و أسهب لي من إحسانه و فضله و أمكنني من إكمال دراستي . و لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر و الامتنان إلى الدكتور المشرف : بن عائشة حسين لما بذله من جهد علمي و متابعة و حرص و ما قدمه لي من عون و مساعدة و إلى كل أساتذة قسم الأدب العربي ، و خاصة الدكتور : سعيد المكروم ، كما أشكر كل من أسهم من قريب أو من بعيد في مد يد العون لإنجاز هذه المذكرة .

" كن عالما ، فإن لم تستطع فكن معلما ، فإن لم تستطع فأحب العلماء ، فإن لم تستطع فلا تبغضهم "

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

مقدمة :

الحمد لله الذي أنزل القرآن ، خلق الإنسان ، علمه البيان و الصلاة و السلام على أفصح العرب لسانا و أبلغهم مقالا ، خصه الله بالمعجزة الخالدة ، و آتاه جوامع الكلم ، و على آله و صحابته الغرّ الميامين ، و من تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

حظي الدرس البلاغي عند العرب بكثير من العناية و الاهتمام، فقد عكس منذ نشأته تألق العبقرية العربية في استكشاف مواطن النفس الإنسانية حين تقول فتجيد، وحين تسمع فتجيد الاستماع، وحين تتشد فتبدع . وقد أدرك العرب قيمة الدرس البلاغي من حيث كشفه عن أسرار بنية الخطاب وأثره في المتلقي، وقدرة الكلمة على التأثير والتعبير باعتبار أن البلاغة هي إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ على حد وصف الرماني في كتابه: إعجاز القرآن

و لعل ما سبق كان أحد الدوافع التي حدثت بي إلى اختيار موضوع بحثي هذا الموسوم بـ " البيان عند البلاغيين القدامى ، السكاكي نموذجا " ، هذا بالإضافة إلى أن " السكاكي " الذي جعلته نموذجا للدراسة يعد أحد أكبر البلاغيين ، الذي أرسى الدرس البلاغي على أسس عقلانية و منهجية ، ما زالت آثارها ماثلة إلى يومنا هذا في تعليمية الدرس البلاغي عندنا في البلاد العربية .

و هكذا ، فإن ما نروم بحثه من إشكاليات بلاغية هو أن الدرس البلاغي العربي ارتكز على مفهوم البيان و الإبانة في تأسيس قواعده و أطروحاته ، في حين تميل البلاغة المعاصرة في تأصيل مفاهيمها على النزعة التأثيرية للغموض و الإبهام من خلال مقولات الرمز و الأسطورة و غيرها من آليات التعبير الجمالي . و من الواضح أن ما توصل إليه البلاغيون القدامى هو مثار إعجاب و تقدير ، يجعلنا

نتساءل عن مرجعيات التفكير البلاغي ، و عن الأسباب التي دفعتهم للاهتمام الكبير بالدرس البلاغي ، وعن الأدوات المعرفية التي وظفوها لصياغة المفاهيم البلاغية . و لماذا كان السكاكي الذروة التي انتهى إليها معمار الدرس البلاغي ؟

تلك هي أهم الأسئلة التي حاولنا جاهدين الإجابة عنها من خلال فصول هذا البحث و مباحثه . و لتحقيق هذا الهدف ، اعتمدنا على جملة من المصادر و المراجع ، لعل أهمها : كتاب "مفتاح العلوم " لـالسكاكي " ، و كتابا عبد القاهر الجرجاني : "أسرار البلاغة" و "دلائل الإعجاز " و كتاب " في تاريخ البلاغة " لـعبد العزيز عتيق " ، و كتاب جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع " لأحمد الهاشمي .

و لقد اعتمدت في سبيل إنجاز بحثنا على المنهج التاريخي في رصد الظاهرة البلاغية و على المنهج البياني في تحليل الشواهد و عرضها . أما الخطة التي ارتأيناها هيكلًا لبحثنا فقد ارتكزت على تقسيم البحث إلى مدخل و فصلين . أما المدخل فكان تاريخيا ، رصدت فيه تطور الدرس البلاغي ، ثم جعلت الفصل الأول الموسوم بـ " البيان عند أهم البلاغيين القدامى " لتتبع مفهوم البيان عند أهم دارسي البلاغة القدامى مثل " الجاحظ" و " الخطيب القزويني " ، و " السبكي " و "عبد القاهر الجرجاني " و ابن الأثير" و " السكاكي " . أما الفصل الثاني الموسوم بـ " المباحث البيانية عند السكاكي " فقد خصصته لعرض منهجيته في تقسيم مباحث البلاغة من تشبيه بكل أنواعه ، و مجاز و ما يتفرع منه ، و كناية و ما تنقسم إليه ، ثم خلصت إلى خاتمة جعلتها عبارة عن استنتاجات لما تضمنه كل فصل .

و لا يفوتني في ختام هذه المقدمة أن أشير إلى أهم الصعوبات التي اعترضتني في سبيل إنجاز هذا البحث ، ألا و هي صعوبة الدرس البلاغي في حد ذاته ، و كذا ما وجدته من معاناة في تحصيل المراجع و المصادر . و مع كل هذا ، فقد تيسرت لي الفرصة لإتمام هذا البحث بفضل ما وجدته عند أستاذي المشرف: د. بن عائشة حسين من رحابة صدر و توجيه و إرشاد ، فأخصه لذلك بالشكر الجزيل و الامتنان الكبير .

مدخل

نشأة البلاغة:

اجتهد المتكلمون قديما في وضع المباحث البلاغية بقصد تفسير الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم ، نخص بالذكر منهم " أبو الحسن الرماني" (296هـ - 384هـ) في كتابه "النكت في إعجاز القرآن" حيث فصل القول في البلاغة و أقسامها ، و كذا "الباقلاني" (338هـ - 402هـ) في كتابه " إعجاز القرآن " حيث عني من خلاله بدراسة أسرار البلاغة القرآنية . ثم تتوّجت هذه الجهود بمجيء "عبد القاهر الجرجاني" (400 - 471هـ) الذي تأصلت على يده المباحث البلاغية و ارتسمت معالمها في ضوء نظرية النظم من خلال كتابيه "دلائل الاعجاز" و "أسرار البلاغة" .

و على خطى المباحث و القواعد التي أصلها " عبد القاهر" في علمي البيان و المعاني مضى "الزمخشري" يفسر القرآن الكريم في كتابه "الكشاف" . و هكذا استطاع هؤلاء جميعا بتحليلهم و ملكاتهم العقلية وإحساسهم المرهف و أدواقهم الدقيقة و بصرهم بأساليب العربية و أسرارها و خصائصها المعنوية و البيانية أن يبلغوا بالبلاغة مرتبتها الرفيعة . و بهذا كله نرى كيف تطورت البلاغة العربية عبر هذه العصور بفضل جهود هؤلاء و بلغت ذروتها في الازدهار¹.

سرعان ما تطلعت الينابيع العقلية و الذوقية التي أمدت "الزمخشري" و "عبد القاهر" بكتبهما البلاغية لتملأ النفس اعجابا حيث جعلت العصور التالية، تفتتن بها فتنة شديدة ، و إذا هي لا تستطيع أن تضيف إليها شيئا ذا بال إلا أن تعتمد على درس ما خالفه كل من عبد القاهر و الزمخشري و غيرهما ممن أسسوا البلاغة العربية².

• المتكلمون هم علماء الكلام ، و علم الكلام كما يعرفه ابن خلدون في مقدمته هو " علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية و الرد على المبتدعة المنحرفين عن مذهب السلف و أهل السنة ، و سر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد " .

ابن خلدون ، المقدمة ، دار الجيل ، بيروت ، ص.507

¹ -شوقي ضيف - البلغة و تطورها و تاريخها - دار المعارف - ط7 - {دبت} ص.368-369

² -عبد العزيز عتيق في تاريخ البلاغة العربية - دار النهضة العربية للطباعة و النشر - بيروت - دط، دبت - ص.70

و لعل من دفع بقواعدها الأدبية أن تمتزج بمباحث منطقية و فلسفية و كلامية و أصولية و نحوية علماء كثر ، يأتي في مقدمتهم "فخر الدين الرازي" إذ صنف أول تلخيص لكتابي : "دلائل الاعجاز" و "أسرار البلاغة" لـ "عبد القاهر" مفيدا من كتابات "الرماني"

و "الكشاف" للزمخشري . و لقد كان شغوفاً بالحدود و التعاريف و تشعيب الأقسام و أقحم مسائل المنطق و الكلام و النحو على تلخيصهم مما جعله يتشكل في صورة من القواعد الجافة و الجامدة ثم خلفه السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم" مستهديا ببصيرته النافذة ، و مضى يتعمق في قراءة عبد القاهر و الزمخشري نافذا إلى وضع علمي المعاني و البيان في صبغتهما النهائية التي استقرت على العصور مستعينا في علمه بالمنطق و الفلسفة.³

و منذ هذا التاريخ أخذت تظهر في البلاغة كتب مجملة و كتب تشرحها و قد يكون الشرح هو الآخر من الصعوبة و الغموض بحيث يحتاج إلى شرح فتؤلف حاشية تكشف عن غموضه و صعوباته، و لا يفاد من كل ذلك تحليل دقيق للنصوص إنما تفاد أشياء مجتلبة من المنطق و الفلسفة و علم الكلام و علم أصول الفقه و النحو و كلها لا تعني شيئا في تربية الذوق و تصوير محاسن الكلام بالمقارنة بين ما كانت عليه البلاغة العربية في عصورها الأولى و ما صارت عليه في العصور المتأخرة.

نرى البعد الشاسع بين البداية الموفقة و النهاية المشوهة التي آلت إليها و كيف أنها إزدهرت و توهجت شعلتها على أيدي العلماء الأوائل ثم كيف جفت و خبت شعلتها على أيدي المتأخرين منهم.⁴

أخذ المؤلفون من القرن الثامن وما بعده يوسعون الشروح و الحواشي على المفتاح للسكاكي و تلخيصه للقرويني و صرفوا جل مهمتهم في تفسير ما أشكل من

³ - عبد العزيز عتيق، المرجع السابق - ص. 371

⁴ - أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان المعاني و البديع، دار القلم- بيروت - ص. 61

عبارات المؤلفين و الجمع بين ما تناقض من آرائها، رغم محاولة بعض العلماء الانحراف عن جادة السكاكي، فألفوا في البلاغة كتباً موسعة أو موجزة لكنهم لم يخرجوا عن صورة الجمود التي عمت فقد كانت أقوى من أن يخرج عليها باحث في البلاغة.

ذلك أنها لصقت بالنفوس، وما يلصق بالنفوس من الصعب الانحراف عنه أو الشذوذ عليه. لذلك كانت هذه الكتب تأخذ شكل أسراب جانبية، لا يلتفت إليها إلا قليلاً، فقد شغف الناس بطريقة السكاكي و شراحه و خلفه على هذه الطريقة "الخطيب القزويني" و سرعان ما جذب إلى كتابه "تلخيص المفتاح" الشارح و المفسر فإذا هو بشروحه و حواشيه يستولي على البلاغة حتى مطالع العصر الحديث.⁵

وهكذا أصبح ينظر الى بلاغة السكاكي و القزويني على أنها غاية البلاغة فالتزموا بها و عكفوا عليها درسا و حفظا و تلخيصا و شرحها على أنها غاية البلاغة، مستخدمين في كل ذلك طرائق تقيد العقول بدل أن تحررها و تقضي على الأنواق بدل أن ترقى بها و تنميها فكانت جميع تلك المحاولات تغوص في مباحث منطقية و فلسفية و كلامية و أصولية و نحوية و مناقشات لفظية و كل يعيد ما قاله سلفه، و هي عادة تصوّر ما ساد المباحث البلاغة من عقم و جمود حيث قيض لها من أدباء العربية و علمائها في العصر الحديث من يعملون على إحيائها و نهضتها.⁶ من هنا صار لا بد من التجديد فإنه لا يجب التسليم و تقبل كل ما وصل إلينا من الأولين فقط لأنه مرتبط بترائنا و تاريخنا. بل لا بد من مراجعته و إعادة النظر فيه و ينبغي أن ينظر إليه النظرة الطبيعية الموضوعية و البعيدة عن آثار التحامل و آثار الهوى و التعصب.⁷

5 - عبد العزيز عتيق- المرجع السابق- ص.316

6 - بدوي طبانة، البيان العربي دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب مناهجها و مصادرها- دار النشر بيروت {د.ط}- 1986-

ص.55

7 - شوقي ضيف، البلاغة تطورها و تاريخها - دار المعارف - ط7 - {د.ت} - ص.9

وبالتالي صار لابد من تتبع تلك الحقائق في مصدرها و تقديرها و فحص منهجها و فلسفتها و الكشف عن صوابها و خطاياها . و من هنا ظهرت الحاجة الى التجديد و التي سرعان ما تحولت إلى ضرورة حتمية . و ليس القصد بالتحديد إهمال التراث البلاغي القديم و إنما إهمال الأصداف العاطلة و الأعشاب الضارة التي علقت به من الفلسفة و المنطق و الكلام و الأصول و النحو ، أما ما بعد ذلك فإنه ينبغي أن نحتفظ به في بلاغتنا .

و عودا على بدء ، فإن الواقع التاريخي لتطور الدرس البلاغي قد أفرز لنا مدرستين كبيرتين هما :

1- **المدرسة الكلامية:** التي حبذت وضع القواعد و المصطلحات و الحدود و الرسوم، دون أن تدخل في الاعتبار المجال الفني التي تعتمد عليه البلاغة من الاحساس الجميل بالنص الأدبي مثل السكاكي و الخطيب القزويني.⁸

2- **المدرسة الأدبية :** التي اهتمت بالنصوص القرآنية و الأدبية و التي تضع أصابعها على المجال الفني الذي يزخر به هذا النص أو ذاك دون أن تعنى عناية كاملة بوضع القواعد و المصطلحات مثل المدرسة الكلامية، و من أعلام هذه المدرسة : ابن الأثير و الطوفي البغدادي ، فالركون إلى اتجاه دون آخر و المغالاة في هذا الإتجاه على حساب الآخر أفقد البلاغة الكثير من فعاليتها و تأثيرها، فاستحالت إلى علم جاف لا حياة فيه كما نراه في المدرسة الكلامية⁹ ، و إلى فن مبعثر تحكمه الفوضى كما نراه في المدرسة الأدبية. و قليل من العلماء من تدارك هذا النقص في كلتا المدرستين، فأخذ من أولئك و هؤلاء و جمع بين خصائص المدرستين البلاغيتين فلم يغفل القاعدة و لم يضرب صفحا عن النصوص الأدبية المختارة . فالمدرسة الكلامية لم تجد أمامها سوى تلخيص ما أثر عن

8 - المرجع نفسه - ص.188

9 - المرجع السابق - ص.192

البلاغيين السابقين ثم سارت خطوة أخرى فعمدت الى شروح لهذا التلخيص.¹⁰

وقد بدأت مرحلة التلخيص من فنون البلاغة على يد **فخرالدين الرازي (-606هـ)** الذي ألف كتاب "نهاية الايجاز في دراية الإعجاز" فكان عبارة عن تلخيص لكتابي عبد القاهر الجرجاني بعد أن نحى عنهما كل ما يحفظ لهما نضارتهما و يبقى على روائهما، و أبعد عنهما كل ما يمتع الذوق و يثير المشاعر، و يثرى الوجدان فلم يبق في تلخيصه لهذين الكتابين إلا هيكل لعلوم البلاغة يتسم بالجفاف و الركود ثم أقحم على هذه القواعد الجافة كل ما هو بعيد عن ميدان البلاغة و فنونها و أضاف شيئاً من المنطق و الفلسفة و الكلام و الجدل و الفقه و الأصول و غير ذلك.¹¹ و هكذا مهد بذلك الطريق للعلماء اللاحقين أن يتوغلوا في هذه الأمور الدخيلة توغلاً شديداً حتى صارت هذه الأشياء الدخيلة على فن البلاغة كأنها هدف يقصد لذاته لبيان مدى قدرة المشتغلين بالعلوم البلاغية على معالجته و الخوص فيه.¹²

الواقع أنه لم تصبح البلاغة علماً صحيحاً إلا بعد أن تحقق لها أمران:

الأول: أنه قد تحدد ما هو داخل في اختصاصها و ما هو خارج عن هذا الإختصاص.

الثاني: أن هذه البلاغة قد اكتملت أدواتها التحليلية على مستوى الشكل كي تتحقق لها القدرة على فحص المهام الدلالية التي تتحملها المفردات و التراكيب في الخطاب الأدبي مما يعني أن دائرة اختصاصها قد تحددت بالخطاب الأدبي دون سواه و إن لم يستطع البلاغيون حصر أنفسهم داخل هذه الحدود بصفة دائمة إذ

10 - خليل أحمد، المدخل الى الدراسة البلاغية العربية - دار النهضة العربية - بيروت {د.ت} - 1968 - ص.103

11 - عبد القادر حسين، المختصر في تاريخ البلاغة - دار النشر للتوزيع - ط.1 - ص.191

12 - المرجع نفسه - ص.193

شدتهم السياقات الإخبارية - أحيانا - نتيجة لاحتياجها إلى التعامل بالأدوات البلاغية و خاصة في السياقات (القضاء) أو (الفقه) التي تتبنى بعض مؤشرتها الصياغية على أدوات تعبيرية تنتج دلالة ليست من مهمتها الأصلية.¹³

والملاحظ أن هذه الأدوات دخلت دائرة التحولات الثنائية وامتد هذا التصور التحولي من الجزئيات إلى الكليات . فالناظر في الإطار الكلي الموسع للبحث البلاغي يجده قد انحصر في إطارين هما (المعاني و البيان) ثم تابعهما (البديع) . وبالطبع فإن التصور الجزئي لا بد أن يتحرك داخل هذين الإطارين ، على أنه يلاحظ أن انشطار البحث البلاغي على هذا النحو لم يمنع من وجود علاقة حميمة بين المفردات البلاغية التي تنتمي إلى هذا الإطار أو ذاك فليس هناك انفصال تنفيذي على مستوى التنظير أو التطبيق، إلا من حيث التوجيه . و من هنا وجدنا بعض البلاغيين يقدمون تحديدات معرفية تجمع المباحث البلاغية في إطار واحد و نجده بوضوح عند رواد البلاغة مثل عبد القاهر و السكاكي و يحيى بن حمزة العلوي في كتابه "الطراز" حيث جمع بين "البيان و البديع" و "المعاني" تحت تعريف واحد هو "العلم بجواهر الكلم المفردة و المركبة ودلائل الألفاظ المركبة لا من جهة وضعها و إعرابها فالعلم بالجواهر الكلم المفردة والمركبة" يشير إلى (علم البيان)، (دلائل الألفاظ المركبة) يشير إلى (علم المعاني) إن المستهدف من هذا التعريف هو البلاغة "¹⁴.

فالتنتاج الإبداعي لا يستحق أن يدخل دائرة البلاغة إلا بعد توافق الصياغة مع ناتجها أو بمعنى أصح توافق النتاج مع الصياغة ثم توافق المنتج مع المتلقي في أحواله الزمانية و المكانية والثقافية . ومن هنا لا يمكن أن نقبل (أي) مسألة (الإضافة التحسينية) التي ألصقت بعلم البديع لأننا لو قبلنا ذلك لكان معناه أن المبدع يكون عابثا في بعض إنتاجه الصياغي وهذا غير مقبول على مستوى الدرس الأسلوبى، لأن كل ما يقدمه المبدع من صياغة مقصود منها

¹³ - عبد القادر حسين: المختصر في تاريخ البلاغة - دار الغرب للطباعة و النشر - ط.1 - ص.20
¹⁴ - المرجع نفسه. ص.25

الإفاداة وكل أداة مهما صغرت حجما أو أثرا فإنها تؤدي مهمة لا يمكن تهميشها بحال عن الأحوال .

قدم البلاغيون دراسة موسعة حول المواصفات الأولية التي يجب أن تتوفر في الصياغة على مستوى الأفراد وعلى المستوى التركيب وانطلقوا في ذلك من خلال مصطلحين هما الفصاحة و البلاغة إذ هما شرطان مبدئيان للولوج إلى العالم الإبداعي الأدبي.¹⁵

إن البلاغة في حدودها المعرفية تنبئ على (الوصول والإنتهاء) أي إنها تستحضر المبدع والملتقى على صعيد واحد فكلاهما يظل في حالة إنتظار لبلوغ المنطقة الدلالية ومنطقة عمل (البلاغة) أوليا (الكلام) و(المتكلم) فلا تعلق لها بالأفراد لأن المفردة غير مستهدفة في ذاتها كما لا يمكن إعتبارها وسيلة للإفاداة التي يحسن الوقوف عنها و المصطلحين علاقة تتحرك من المصطلح الأول (الفصاحة) إلى الثاني (البلاغة) على معنى أن الفصاحة تدخل ضمن مواصفة البلاغة دون العكس.

وإذا كان الدرس البلاغي قد انصرف فيما سبق إلى العناية باللفظة المفردة فإن هذه العناية كانت علمية تمهيدية للغرض الفعلي وهو التركيب إذ إن (الفصاحة كما تتعلق بثلاثة شروط سلبية لا بد من غيابها حتى تدخل التراكيب دائرة الفصاحة.¹⁶

يبدو أن التطور اللغوي – كما سبق أن قلنا – يميل إلى التخلص من صعوبة النطق مما جعل نماذج الثقل الصوتي قليلة بل إن بعضها قد صنع كنموذج لما يجب أن يبعد عنه المنشئ كذلك. البيت الذي رددته الكتب القديمة دون أن تنسبه إلى قائل معين حتى إن البعض قد نسبه إلى الجن:

¹⁵ - عبدالعزيز عتيق: البلاغة العربية- دار النهضة العربية- بيروت - د.طبت - ص.33
¹⁶ - المرجع السابق: ص.48.

وليس قرب قبر حرب قبر

وقبر حرب بمكان فتر

فإن "أحدا لا يستطيع أن ينشد هذا البيت ثلاث مرات في نسق واحد فلا يتعتع ولا يتلجلج وأوضح أن الثقل ينصرف إلى عملية التجاوز بين الكلمات لا بين الحروف وإلا فإن كل كلمة على انفرادها تخلوا منه فطبيعة التنافر تأتي من وقوع الكلمة إلى جانب أختها وقوع غير مرضى مما يؤدي إلى أن يصبح الإنشاء مؤونة على المنشد.¹⁷

ويفيد ابن سنان من حديثه عن تنافر الحروف لتقارب المخارج في تناوله للتراكيب بل يراه في هذا المجال أقبح و يظهر عجبه من قبح قول الشاعر:

كنا نكون ولكن ذاك لم

لو كنت كتمت الحب كنت كما

يكن

وتبدو النظرة البلاغية إلى مثل هذا الأداء قائمة على كراهية التماثل المولد للثقل حتى ولو كانت المخارج متباعدة ذلك أن الطبيعية التكرارية تؤدي أحيانا إلى صعوبة توقع صاحبها في التعثر ومن هذا المنطق رفض ابن الأثير كثيرا من النماذج على تلاعب فيها الحريري بترتيب الحروف واختيارها كيفيا حتى إنه كتب بعض رسائله (بالسين) في كل لفظة من ألفاظها ومن بعضها وبالشين في كل لفظة من ألفاظها (فاءها) كأنهما رقي العقارب".

و يرى ابن سنان أن لبعض الشعراء ميلا خاصا إلى بعض التعبيرات التي يؤثرون إيرادها في أشعارهم حتى لا تخلو بعض قصائدهم منها وربما كانت الألفاظ مختارة بعناية فتقع في موقها حتى يسهل الأمر في إعادتها وتكريرها وربما كانت خلاف ذلك.¹⁸

¹⁷ - سعد سليمان حمودة. البلاغة العربية - دار المعرفة الجامعية - ط.ص.60.
¹⁸ - أحمد خليل - دراسة البلاغية - دار النهضة العربية - بيروت - د.ط. - ص.43.

الفصل الأول

البيان عند البلاغيين القدامى

المبحث الأول : مفهوم البيان لغة وإصطلاحا

أ- مفهوم البيان لغة :

البيان في اللغة هو ما تبين به الشيء من الدلالة وغيرها و بان الشيء بيانا : اتضح ، و البيان: الفصاحة والكشف، والكلام بيّن: فصيح والبيّن من الرجال الفصيح، وتبين الشيء ظهر، والتبيّن : الإيضاح والتبيان عن شيء كشفه وإيضاحه.¹⁹

فالمعنى اللغوي للبيان هو: الكشف و الظهور و الإيضاح.

وقد وردت مفردة البيان ومشتقاتها كثيرا في القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى : " الرحمن علّم القرآن، خلق الإنسان ، علمه البيان...."²⁰

فالبيان ما ميز به الله الإنسان عن سائر خلقه وفضله به عليهم.

وكذلك جاءت لفظة "البيان" في أكثر من حديث نبوي شريف ومن ذلك:

قوله صلى الله عليه وسلم : "إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكما" ، وهنا البيان هو إظهار المقصود بأبلغ لفظ. .

ب - مفهوم البيان اصطلاحا :

علم البيان : هو العلم الذي يقدرنا على التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه.

ويعرف احمد الهاشمي البيان بأنه : "الإيضاح والكشف والإظهار بالإعتماد

على قوة الحجة والقدرة على الإقناع والتأثير في النفس".²¹

19 - ابن منظور، لسان العرب: ج1 - دار الصادر للطباعة والنشر - بيروت - ط.1 - 1997 - ص.43

20 - سورة الرحمن، الآية من 1-4

21 - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة - دار إحياء التراث العربي - ط.2 - ص.245

وقد كان علم البيان عند البلاغيين السابقين يدل على علم البلاغة كله ثم تحول مفهومه وأصبح دالا على قسم من أقسام علم البلاغة الثلاثة.

*ويعود تاريخ دلالة هذه الكلمة إلى العصر العباسي فكلمة البيان تذكرنا بكتاب **البيان والتبيين للجاحظ (255)** والذي يعد مؤسس علم البيان إذ كان معنى البيان عنده مرادفا لجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ .

وجاء بعده بقرنين من الزمن **الجرجاني (-471هـ)** الذي لم يعط تعريفا اصطلاحيا للبيان وإن كان قد صرح بأن البيان هو مرادف للبلاغة والفصاحة والبراعة.

ثم جاء " السكاكي " الذي يعد من أعيان رجال البلاغة في القرن السابع ، فله كتاب : **مفتاح العلوم ،** خصص القسم الثالث منه للحديث عن علمي المعاني والبيان . وقد صاغ دراسة

لهما صياغة منهجية بحكم تأثره بالدرس الفلسفي فكان مأخوذا بضرورة أن يكون التعريف الذي يقدمه لأية قضية جامعا مانعا كما يقول أهل الإستدلال.²²

و فيما يأتي عرض لبعض التعاريف عند بعض البلاغيين القدامى :

أ- البيان عند الخطيب القزويني :

وعرف الخطيب القزويني علم البيان (كما عرفه السكاكي) مع شيء من التغيير فيه على عادته في تهذيب عبارتهن فنذكر أنه علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة فلم ينظر فيه إلى اعتبار المطابقة لمقتضى الحال كما في تعريف السكاكي، ولكنه جاره في أن اختلاف طرق الدلالة يكون في

22 - عيسى العاكوب، علي سعد الشتوي، الكافي في العلوم البلاغة - ص.20

حدود وضوح الدلالة ولم يجعله في وضوح الدلالة وخفائها كما جاء في تعريف بعضهم لعلم البيان وإنما جعل بعضهم الاختلاف في وضوح الدلالة وخفائها لأن خفاءها يكون مطلوباً أحياناً كما في المجاوزات والكنائيات الدقيقة التي يخاطب بها خاصة الناس ولكن خفاءها لا يصح أن يصح أن يصل إلى درجة المعنوي الذي يحترز عنه بعلم البيان كما في قول الخطيئة :

ومن يطلب مسا عن آل لأي تصعده الأمور إلى علاها

إذا أراد به أن من يطلب هذا يلقي صعوبة كما يلقي الصاعد من أسفل إلى علو فلم يعبر عنه تعبيراً واضحاً.²³

ب- البيان عند السبكي :

يرى السبكي أن علم البيان أخص من علم المعاني و أن منزلته المركب من المفرد، لأن الأعم الموجود في ضمن الخاص، فيلزم أن يذكر علم المعاني في علم البيان وليس الأمر كذلك ثم ذكر أنهم قد يقولون :²⁴

إن معرفته متوقفة على معرفة علم (البيان) المعاني، فيكون مرادهم بذلك أن بينهما تلازماً لأن علم المعاني جزء من علم البيان وأجاب عنه بعدم تسليم هذا التلازم أيضاً لجواز أن يعلم الإنسان حقيقة التشبه والكناية والاستعارة وغيرها من علم البيان ولا يعلم تطبيق الكلام على مقتضى الحال. وهذا هو الحق لأن اعتبار المطابقة لمقتضى الحال في علم البديع وإذا كانت لم تقتضي أن علم المعاني جزء من علم البديع فإنها لا تقتضي ذلك في علم البيان أيضاً وإذا كان البيان يتوقف على علم المعاني من هذه الجهة، فإن علم المعاني يتوقف عليه من جهة اشتراط الفصاحة التي يبحث عنها علم (المعاني) البيان في البلاغة التي تبحث عنها علم المعاني فكل منهما بحقيقة ومسائل أخرى وبهذا لا يكون من وظيفة علم البيان البحث في

²³ - الخطيب القزويني - الإيضاح في العلوم البلاغة - تقديم وشرح علي وملحم - دار المكتبة الهلال - ص.30

²⁴ - أمال فوزي - محمد أمين - تطبيقات في علم البيان - دار كلية الآداب - دار المعرفة - ص.14

مناسبة الطرق المختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة وبالانقاص لخطاب الذكي الغبي وغيرهما من المقامات لأنه لا شأن له بمراعاة مقتضى الحال وإنما وظيفته أن يبحث في فساد التشبه في قول إمرء القيس :²⁵

ألم تسال الربع القديم بعسعسا كأني أنادي غدا أكلم أخرسا
قول كثير : فقلت لها يا عز كل مصيبة إذ وطنت يوما لها النفس
ذلت

كأني أنادي صخرة حين أعرضت من القسم لو تمشى بها العصم
ذلت

وكذلك يبحث في فساد الاستعارة قول أبي تمام

رقيق حواشى اللحم لو أن حلمة بكفيك ما ريت في انه برد

3 - البيان عند السكاكي :

وما يهمنا هنا هو كلام السكاكي عن علم البيان وأقسامه، أما تعريفه لعلم البيان فقد عرفه بأنه "إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه" وأما عن أقسامه فقد قسمه إلى تشبيه و مجاز و كناية.

ويجعل السكاكي مباحث التشبيه في أربعة موضوعات هي : "طرفاه، ووجهه، والغرض منه وأحواله في القرب والغرابة والقبول والرفض".²⁶

ثم يعرف المجاز بأنه : "الكلمة المستعملة في غيره ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع".²⁷

²⁵ - المرجع نفسه، ص.20
²⁶ - عبد العزيز عتيق، علم البيان في البلاغة العربية - دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت - {د.ط} - ص.31

ومن تعريف المجاز ينتقل إلى أقسامه فيقسمه إلى قسمين:

1. مجاز لغوي في المفرد

2. مجاز عقلي في الجملة

ثم يفرّع هذين القسمين أقساماً أخرى و هما: **المجاز المرسل و الاستعارة**²⁸

ويقسم الاستعارة إلى تصريحية و هي ما صرح فيه بلفظ المشبه به، و إلى مكنية وهي ما ذكر فيه المشبه ، و يقسمها إلى أصلية و تبعية و إلى مرشحة أو مجردة.²⁹

27 - عبد العزيز عتيق، تاريخ البلاغة العربية - دار النهضة العربية للطباعة و النشرت ص 274.
28 - عبد العزيز عتيق ، علم البيان في البلاغة العربية-دار النهضة العربية للطباعة و النشر-بيروت -[د.ط] - ص. 35.
29 - عبد العزيز عتيق في البلاغة العربية ، في تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر- بيروت -[د.ط] - ص. 35.
المرجع نفسه - ص 274.

المبحث الثاني : نشأة علم البيان و تطوره:

نجد جذور علم البيان مبنوثة في الملاحظات البيانية عند العرب منذ العصر الجاهلي، ثم تطورت تلك الملاحظات بعد ظهور الاسلام ومن ذلك نلتقي بها في تراجم بعض الشعراء الجاهليين و الاسلاميين في كتاب مثل " كتاب الأغاني"³⁰ ومع مجيء العصر العباسي بدأت المحاولات لتدوين تلك الملاحظات و تسجيلها فأنت متضمنة في الكتب التي كانت تعنى بتفسير القرآن و دراسته ، ومن بين تلك الكتب نجد كتاب " معاني القرآن" للفراء (. 207 هـ) و الذي يعني بالتأويل وتصوير خصائص بعض التراكيب و الإشارة إلى ما في آي الذكر الحكيم من الصور البيانية.³¹

وكذلك نجد كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (. 211 هـ) . و المجاز عنده ليس قسيم الحقيقة و إنما هو بمعنى التفسير و التأويل ، و يأتي عنده أحيانا للدلالة على مطلق النقل من الوضع الأصل.³²

و يعدّ أبو عبيدة أول من تكلم بلفظ المجاز كما ذكر ابن تيمية في كتابه " الايمان " إذ يقول : " و أول من عرف أنّه تكلم بلفظ المجاز أبو عبيدة معمر بن المتنبى في كتابه، و لكن لم يعني بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة، و إنما عنى بمجاز الآية ما يعبر عن الآية " .

و لعلّ أول من أسس للبيان العربي ودعم ركائزه هو الجاحظ (. 255 هـ) من خلال مؤلفيه " البيان و التبيين" و " الحيوان" . وقد اعتمد في تأليفهما على

³⁰- عبد العزيز عتيق ، علم البيان البديع و المعاني - دار النهضة العربية - بيروت - ص . 202 .

³¹ - عبد العزيز عتيق ، علم البيان - دار النهضة العربية للطباعة و النشر - بيروت - [د.ط] - ص . 08 .

³² - عبد العزيز عتيق في البلاغة العربية ، في تاريخ البلاغة العربية ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر - بيروت - [د.ط] - ص . 39 .

ما انتهى إلى عصره من ملاحظات بلاغية سواء ما اهتدى إليه علماء العربية بأنفسهم خاصة صحيفة بشر بن المعتمر.³³

كما نجد من بين الكتب التي تحدثت أيضا عن الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم كتاب النكت في إعجاز القرآن للرماني (- 386 هـ) . وقد تحدث في كتابه هذا عن البلاغة وقسمها إلى ثلاث طبقات: عليا ووسطى و دنيا، فالعليا هي بلاغة القرآن ، أما الوسطى والدنيا فهما بلاغة البلغاء على تفاوتهم فيها، وبعد ذلك عرض لأقسام البلاغة و ذكر بأنها عشرة أقسام : الإيجاز و التشبيه و الاستعارة و التلاؤم، و الفواصل و التجنيس و التصريف و التضمين و المبالغة و حسن البيان فنجد التشبيه قد عرّفه وقسمه إلى حسي و عقلي ومثّل لكل قسم ، و سمّى الأول تشبيها حقيقيا و الثاني تشبيها بلاغيا، أمّا الاستعارة فقد عرضها و فرّق بينها وبين التشبيه و ذكر أركانها من مستعار له و مستعار منه.

و أمّا الكتب التي ظهرت في القرن الرابع الهجري ، فهي عبارة عن دراسات نقدية لأسس بلاغية منها : كتاب الوساطة بين المتنبي و خصومه للقاضي الجرجاني (-366هـ) وهو كتاب ألفه للحد من غلواء الهجوم على المتنبي من جانب نقدي شعري، كما نجد كتاب الموازنة للآمدي (-370هـ): و هو موازنة بين شاعرين هما: أبو تمام ، و البحثري وقد ضمّن فيه صاحبه مبحثا من مباحث البيان وهو الاستعارة إذ يقول: " إنّ للإستعارة حدا تصلح فيه، فإذا جاوزته فسدت و قبحت".³⁴

كما نجد كتاب الصناعتين : " الكتابة و الشعر لأبي هلال العسكري (-395هـ) . وقد ألف فيه صاحبه تقريبا كل ما عرف حتى عصره من مباحث علوم البلاغة الثلاثة: المعاني الب ،يان، البديع ، وإن لم تكن قد استقلّت و تميّز بعضها

33 - المرجع نفسه ص . 204.

34 - عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار المهضة العربية للطباعة و النشر - بيروت - [د.ط] - ص.14.

عن بعض باستثناء البديع الذي بدأ يتميز كعلم قائم بذاته مع المحاولات التي قام بها ابن المعتز في كتابه " البديع ".³⁵

كما لا نغفل جهود أبي هلال العسكري البلاغية و ما أضافه هو من فكره الخاص مع التنظيم والتبويب وكثير من الشرح و التحليل و التعليق و النقد ، أما فيها يتعلق بعلم البيان فنجده قد تطرق إلى التشبيه ، الكناية ، الإستعارة.

وبفضل هذه الجهود اتضحت معالم أصول علم البيان عندما ظهر عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري حيث يعود إليه الفضل في تفصيل الكثير من المباحث منها: " علم المعاني " ، " علم البيان " وذلك في كتابين له هما : " أسرار البلاغة " و "دلائل الإعجاز " ، مزج فيهما بين العلم و العمل كما يقول عبد العزيز عتيق : " أما العلم فيتمثل في القواعد الكلية و أما العمل فيتمثل في الأمثلة و الشواهد ".³⁶

وبعد عبد القاهر الجرجاني، جاء عالم آخر هو محمود بن عمر الزمخشري (-538) وهو صاحب كتاب تفسير القرآن الكريم المسمى " الكشاف " وله كتاب آخر في البلاغة هو كتاب " أساس البلاغة " . و يعد كتاب الكشاف خير مصدر لدراسة أساليب البيان من حقيقة ومجاز وكناية و استعارة و تشبيه، حيث نجد الزمخشري قد قام بتوضيح كل قواعد عبد القاهر البلاغية سواء ما اتصل بعلم المعاني أو علم البيان و استشهد عليها بأمثلة من آيات قرآنية كما أضاف إلى مباحث " علم البيان " صورا للكناية و الاستعارة ، المجاز المرسل و المجاز العقلي.³⁷

وبهذا يكون كل من عبد القاهر الجرجاني و الزمخشري قد استكملا كلا من قواعد علم المعاني و علم البيان.

35 - المرجع نفسه . ص. 20.

36 - عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة للطباعة العربية و النشر - بيروت - [د.ط] - ص 26.

37 - المرجع نفسه.

المبحث الثالث: علم البيان عند أهم البلاغيين القدامى:

أثرنا في هذا المبحث دراسة البيان عند أهم علمين من أعلامها هما الجاحظ وابن الأثير باعتبار الأول مؤسس لعلم البيان و الثاني مطوره وصاحب نظرية علم البيان ، أما السكاكي فهو يعد المقعد و المقنن لعلم البيان.

1.البيان عند الجاحظ:

يعدّ الجاحظ من أهمّ البلاغيين الذين اهتمّوا بدراسة البيان، بل إنّه يمكن اعتباره المؤسس الحقيقي لعلم البيان خاصة و البلاغة عامة . و معالم هذا العلم وحدوده بدأت تتجلى و تتضح من خلال جهوده البلاغية التي أنتجت لنا متين هما: " الحيوان " و "البيان التبيين " .

وعلى الرغم من تصريح الجاحظ بمصطلح البيان إلاّ أنّه لم يثبت على تعريف واحد له ، فهو مرّة يعرفه من حيث الغاية منه فيقول: " إنّ مدار الأمر و الغاية التي إليها يجري القائل و السامع إنّما هو الفهم و الإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام و أوضحت المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضوع".³⁸

ومرّة أخرى يعرفه بأنّه: " الدلالة الظاهرة على المعنى الخفيّ : فالمعاني خفية في أذهان النّاس واستعمال الدلالة المؤدّيه للفهم ، و الإفهام هو البيان ".³⁹
وفي موضع آخر يعرفه تعريفا بقوله : " و البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى و هتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السّامع إلى حقيقته
كائنا ما كان ذلك البيان و من أي جنس كان الدليل".⁴⁰

38- الجاحظ، البيان و التبيين، تحقيق ع بد السلام محمد هارون: ج1 - دار الفكر - ص. 76.

39 - الجاحظ، البيان و التبيين - ص.75.

40 - المصدر نفسه. ص. 76.

و الدليل عند الجاحظ يتعدد إلى عدة أصناف تدل المعنى حيث يقول: " وجمع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ و غير لفظ خمسة أشياء لا تنقص و لا تزيد أولها اللفظ ثم الإشارة ثم العقدة ثم

الخط ثم الحال التي تسمى نصبة".

فهذه الدلالات الخمسة التي ذكرها الجاحظ هي أساليب البيان التي يتم بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة للزيادة في وضوح الدلالة عليه.⁴¹

كما نجده قد أدرج بعض مباحث البيان الاصطلاحي ضمن مفهوم " البديع" و أطلق اسم " البديع" ويتضح ذلك من خلال الأبيات التالية:

قال الأشهب بن رميلية:

"هم ساعد الدهر الذي يتقى به "

فقد علّق على هذا البيت بقوله " هم ساعد الدهر" إنّما هو مثل و هذا الذي تسميه الرواة البديع.⁴²

2 - عند الجرجاني:

يعد عبد القاهر يعرفه الجرجاني(471هـ) مطور علم البيان بحق، وهو واضع نظرية علم " البيان" ومفهوم البيان عنده " الفصاحة"، " البلاغة".

فهي جميعا تخبر عن غاية واحدة و هي فضل القائلين على بعض من نطقوا أو تكلموا أو أخبروا السامعين عن أغراضهم و مقاصدهم . و لم يعط عبد القاهر الجرجاني تعريفا اصطلاحيا لعلم البيان رغم أنّه يصرح باسمه من خلال حديثه عنه

41 - المرجع نفسه - ص.76
42 - عبد العزيز عتيق في البلاغة العربية، في تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر - بيروت - [د.ط]. ص. 90-91.

إذ يقول: " ثم إنك لا ترى علما هو أرسى أصلا و احلى جنى و أعذب وردا و أكرم نتاجا وأنور سراجا من علم البيان".⁴³

فقد ارتبط مفهوم البيان عنده باهتمامه بقضية النظم و يضرب على ذلك مثلا في أنه "لو أخذت بيتا من الشعر و أبطلت نضده و نظامه الذي عليه بنى و فيه أفرغ المعنى و أجرى فإنك تكون حتما

قد أخرجته من كمال البيان إلى مجال الهديان".⁴⁴

و هكذا نجد مفهوم البيان قد ارتبط عنده باهتمامه بقضية النظم و يضرب علة ذلك مثلا في أنه "لو أخذت بيتا من الشعر و أبطلت نضده و نظامه الذي عليه بنى و فيه أفرغ المعنى و أجرى فإنك تكون حتما قد أخرجته من كمال البيان إلى مجال الهديان".⁴⁵

و أمّا الحديث عن أقسام البيان عنده فقد اتبع في ذلك المنهج العلمي الذي يبتدأ فيه بالعام قبل الخاص فجاءت عنده كالاتي:

أ- المجاز:

يعرفه لغة بأنه "من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه، وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة، وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكان الذي وضع به أولا"، ثم يعرفه اصطلاحا بأنه " كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول، فهي مجاز، وإن شئت قلت: كل كلمة جزت بها. ما وقعت له في وضع الواضع الى ما لم توضع له من

43 - يسعد سليمان حمودة، البلاغة العربية - دار المعرفة الجامعية - ط. 2004. ص. 17.

44 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد محمود الشنقيطي+دار المعرفة -بيروت- ط.3، 2001 - ص . 22-23.

45 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد محمود الشنقيطي+دار المعرفة -بيروت- ط.3، 2001 - ص . 22-23.

غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها، فهي مجاز".⁴⁶

كما عرّف الحقيقة: " هي كلمة أريد بها ما وقعت له وضع واضعها و إن شئت قلت في مواضعه وقوعها لا يستند فيه إلى غيرها في الحقيقة".⁴⁷

وقد بيّن لنا الجرجاني بأمثلة موضحا في ذلك عن معنى للحقيقة و المجاز.

فالحقيقة كقولنا: الأسد تريد به السبع فإنك تراه يؤدي إلى جميع شرائطه، لأنك أردت به ما يعلم أنه وقع له في وضع واضع اللغة، وكذلك تعلم أنه غير مستند في هذا الوقوع إلى الشيء غير السبع.

أما المجاز: كقولنا: رايت أسدا تريد رجلا شبيها بالأسد لم يشبه عليك الأمر في حاجة الثاني إلى الأول، إذ لا يتصور أن يقع الأسد للرجل على هذا المعنى الذي أردته على التشبيه على حد المبالغة و إن المعنى من الأسد حصل فيه إلا بعد أن تعجل كونه اسما للسبع إزاء عينك وقد قسمه إلى : مجاز عقلي ، لغوي:

1. المجاز العقلي: ويعرفه بقوله : " و حدّه أن كل جملة أخرجت الحكم

المفاد بها عن موضعه في العقل لضرب من التأويل فهي مجاز".⁴⁸

2- المجاز اللغوي: وهو وصف الكلمة المفردة بالمجاز كقولنا : اليد مجاز

في النعمة و الأسد مجاز في الانسان فهو حكم أجريناه علة ما جرى عليه من طريق اللغة أو وقعها علة غير ذلك إما تشبيها او صلة وملابسة بين ما قلها إليه و ما نفلها عنه".⁴⁹

46 - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمد الفاضلي- المكتبة العصرية - ص.08.

47 -المرجع السابق - ص. 92.

48 - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمد الفاضلي- المكتبة العصرية - ص.300.

49 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تحقيق محمد محود الشنقيطي -دار المعرفة - بيروت - ط3، 2001 - ص 279.

و أمّا من حيث الفرق بينهما هو أنّ: المجاز اللّغوي هو الواقع في المثبت
لأنّه متلقّي من اللّغو ، و المجاز العقلي هو الواقع في الاثبات لأنّه من العقل كما
أنّه يكون في الجملة والمجاز اللّغوي يكون في الكلمة.

ب- الإستعارة:

حيث يعرفها : " أنّه تثبت بها معنى لا يعرف السّامع ذلّ المعنى من
اللفظ و لكنّه يعرفه من معنى اللفظ".

فالإستعارة أنّك تريد تشبيه الشيء المشبّه به فهي تكمن عنده في معرفة معنى
اللفظ أو المعنى الاسم في المشبّه به، حيث يقول في ذلك : " ليست الإستعارة نقل
اسم عن شيء إلى شيء و لكنّها إدّعاء معنى الاسم لشيء "

ويعرفها في موضع آخر " فالإستعارة أنّ تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع
أنّ تفصح بالتشبيه وتجيء إلى اسم المشبّه به فتعيّره المشبّه وتجرّيه سواء فتدع
ذلك وتقول : رأيت أسداً."50

فالأساس التي تقوم عليها الاستعارة هو التشبيه، ومن هنا يعدّ هو الأصل
والاستعارة هي الفرع وقد قسم "الجرجاني" الاستعارة إلى مفيدة وغير مفيدة وقسم
المفيدة إلى قسمين غير أنّه لم يصل إلى وضع المصطلح يسمى كل قسم منها
ويكون عنوانا عليه، وهذا القسمان هما ما عرف عند المتأخرين بالاستعارة وذلك
يحسب كون المشبّه مأخوذاً من المحسوس أو المعقول فهو بهذا الاعتبار ثلاثة
أنواع:

1. يؤخذ الشبه من الأشياء المشاهدة والمدرّكة بالحواس على جملة للمعاني المعقولة.

2. أن يؤخذ الشبه من الأشياء المحسوسة (لمثلها إلا أن الشبه مع عقلي).

3. أن يؤخذ الشبه من المعقول للمعقول.⁵¹

وقد مثل النوع الأول الاستعارة بالنور للبيان والحجة هو شبه اخذ من محسوس المعقول أما النوع الثاني هو أخذ من الشبه المحسوس مع بقاء الشبه عقليا. أما النوع الثالث هو أخذ المشبه من المعقول عدة أمثلة : ومنها كقوله تعالى : " أو من كان ميتا فأحييناه".⁵²

فالموت هنا يقصده الجهل فوصف الجاهل بأنه ميت وجعل الجهل كأنه موت على معنى فائدة الحياة والمقصود منها هو العلم والإحساس أما حديث عن الاستعارة الأصلية والتبعية هو أنه لم يصرح باسمها وإنما أدرجها تحت اسم الاستعارة في الأسماء الأصلية والاستعارة في الأفعال التبعية.⁵³

ج. التشبيه :

حيث عرفه : " أن يثبت لهذا (أي المشبه به) معنى من معاني ذلك (المشبه) أو حكما من أحكامه كإثباتك للرجل شجاعة الأسد وللحجة حكم النور".

ويقسمه إلى :

51 - عبد القاهر الجرجاني، اسرار البلاغة، تحقيق عبد الحميد الهنداوي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1،

2004 - ص.53

52 - سورة الأنعام - الآية 122

53 - عبد القاهر الجرجاني، اسرار البلاغة - ص.57

أ- **بين لا يحتاج إلى تأويل** : وهو تشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل نحو أن يشبه الشيء إذا استدار بالكرة في وجه وبالحلقة في وجه آخر، والتشبيه من جهة اللون تشبيه الخدود والشعر بالليل.⁵⁴

ب- **تشبيه يحصل بضرب من التأويل** : كقولنا هذه حجة كالشمس في الظهر وقد شبهت الحجة بالشمس من جهة ظهورها كما شبههما بمعنى الشيء من جهة ما أردت من لون أو صورة أو غيرهما إلا أننا نعلم أن التشبيه لا يتم إلا بالتأويل.

كما يفرق الجرجاني بين "التشبيه" و"التمثيل" فيرى أن التشبيه عام والتمثيل أخص منه فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيل ويظهر من السياق حديثه عن الفرق بين التمثيل والتشبيه بأن التشبيه مختص بالتشبيهات المركبة التي يكون فيها وجه الشبه عقليا منتزعا من جملة أمور يجمع بعضها إلى بعض. كما فرق بين الاستعارة والتشبيه في أمور وهي: ان المستعير يعمد إلى نقل اللفظ عن أصله في اللغة إلى غيره ويجوز ذلك به مكانه الأصلي إلى مكان آخر لأجل الأعراس الموجودة في الإسعارة من التشبيه والمبالغة و **الإختصار** . ومن هنا ، يقرر الجرجاني أن التشبيه من الحقيقة ولا يسلك في المجاز لأن "له حروفا وأسماء وأفعال لا تدل عليه فإذا صرح بذكر ما هو موضوع الدلالة عليه كان الكلام محكوم".⁵⁵

د- الكناية:

ان يريد المتكلم اثبات معني من معاني فلا يذكره بلفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معني هو تاليه ورد في الموجود ويجعله دليلا عليه مثال ذلك قولهم هو طويل النجاد هنا يريد طول القامة، كثير الرماد يعنون كثير القرى، وفي المرأة تؤوم الضحى المراد أنه مترفة مخدومة لها ما يكفيها أمرها فقد أرادوا

54 - طالب محمد الزوبعي، البيان والبديع - دار النهضة العربية - بيروت - ط.1، 1996 - ص.23

55 - سعد سلیمان حمودة، البلاغة العربية - دار المعرفة الجامعية - ط.2004 - ص.86

في هذا كله معنى ثم لم يذكره بلفظه الخاص به ولكنهم توصلوا إليه، يذكر معنى نحر من شأنه أن يردفه في الوجود وأن يكون إذا كان، افلا ترى أن القامة إذا طالت طال النجاد؟ وإذا القرى كثر رماد القدر؟ وإذا كانت المرأة مترفة لها من يكفيها أمرها ردف ذلك أن تنام الضحى.⁵⁶

ومن هنا يرى أن الكناية هي أبلغ من الإفصاح والتعريض أوقع من التصريح بمعنى هنا لما اكن على معنى مازدت في إثبات وجعلته أبلغ وأبين. وكما يجعل المرجان الكناية هي مرادفة للتعريفي ولا يفرق بينهما ومن ذلك قوله "ومما هو اثبات للصفة على طريق الكناية والتعريفي قولهم : المجدبين ثوبيه والكرم في يرديه" ومن هناك نلاحظ أن مباحث علم بيان العبد القهر والمرجان (من تشبيه استعارة عناية) قد أوردها لنا بوضوح تام مستدلا في ذلك أو متمما بشواهد وأمثلة التبرير رأيه.⁵⁷

3- عند ابن الأثير :

يرى ابن الأثير (-637) أن البيان بالنسبة للنظام والنثر بمنزلة أصول الفقه للأحكام وأدلة الحكام وموضوعه هو الفصاحة والبلاغة وصاحبه يسأل عن أحوالها اللفظية والمعنوية.

أما عن مباحث علم البيان فقد عالجه في كتابه "المثل السائر" واعتبرها من الصناعة المعنوية وهي : الاستعارة، المجاز، التشبيه، الكناية، التعريض.

أما المجاز فقد استوعب منه الأفكار التي جاء بها سابقوه وتميز عنهم بعضها بطريقة أكثر وضوحا وتنظيما.⁵⁸

56 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد محمود الشنقيطي - دار المعلافة - بيروت - ط.3،

2001 - ص.63

57 - المرجع نفسه - ص.206

58 - سعد سليمان حمودة، البلاغة العربية - دار المعرفة الجامعية - {د.ط} - 2004 - ص.98-99

وقد نجد ابن الأثير قد أعطى للمجاز أهمية كبرى فقد عدّه من مهمات علم البيان، كما أنه هو علم البيان بأجمعه.

وقد وسع دائرة المجاز فعنده كقولك : "ضرب زيدا" مجاز لذلك إنما فعلت بعض الضرب لا كله وإنما ضربت كله لا جميعه".

وقد قسم المجاز إلى أربعة عشر قسما كحذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه وحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه كما أنه نبه إلى وظيفة المجاز في اللغة.

أما عن الاستعارة فيعرفها بأنها "نقل المعنى من لفظ إلى لفظ لمشاركة بينها مع طي ذكر المنقول إليه".⁵⁹

يعني في قوله "مع طي ذكر المنقول إليه يعني المزج أو الخلط بين الاستعارة والتشبيه". وابن الأثير نجده لم يعني ببيان أنواع الاستعارة فهو لا يجدها في مصطلحات كانت قبله أو في زمنه كالاستعارة التجريدية والترشيحية والتخييلية... الخ. ويقسم الاستعارة إلى قسمين:

1. قسم يجب استعماله : وهو ما كان بينه وبين ما استعير له تشابه وتناسب كقوله تعالى: "وأية لهم الليل نسلخ منه النهار"⁶⁰

فشدة التناسب هنا بين سلخ الشيء وبين انفصال الليل عن النهار واضحة للعيان ولذلك فهي من أحسن الاستعارات.

2- و قسم لا يجب استعماله و هو الغير المناسب من الاستعارات الرديئة القبيحة.

⁵⁹ - المرجع نفسه - ص.110
⁶⁰ - سورة ياسين - الآية 37

أما التشبيه فحدده بقوله : "أن يثبت للمشبه حكم من أحكام المشبه به ". كما أنه جعل التشبيه والتمثيل مترادفين حيث يقول : " وجدت علماء البيان قد فرقوا بين التشبيه والتمثيل، وجعلوا لهذا بابا مفردا، ولهذا بابا مفردا وهما شيء واحد لا فرق بينهما في أصل الوضع يقال شبهت هذا الشيء كما يقال مثله به، وما أعلم كيف خفي ذلك على أولئك العلماء مع ظهوره ووضوحه". هنا بمعنى التشبيه هو مرادف للتمثيل.⁶¹

-أقسام التشبيه : و هي قسمان :.المظهر و المضمّر ثم يقسم التشبيه من حيث الصورة والمعنى إلى أقسام العقلية الممكنة وهي تشبيه صورة بصورة ومعنى بمعنى، وصورة بمعنى، ومعنى بصورة كما أورد لكل منها مثالا أو أكثر مع إبداء بعض الملاحظات المتصلة بكل نوع منها في إيجاز شديد.

-الكناية :

يعرف ابن الأثير الكناية : " هي كل لفظ دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز". وذلك أن تتكلم بشيء وتريد غيره مع قرينة مانعة من المعنى الأول، ويرى ابن الأثير أن الكناية معنيين أحدهما غير ظاهر، والآخر ظاهر، كما تناول ابن الأثير الكناية وبعض المصطلحات التي تجري في معناها كالإرداف الذي هو إرادة الإشارة إلى معنى فيوضع لفظ لمعنى آخر ويكون ذلك إردافا للمعنى الذي أريدت الإشارة إليه ولازما له ."

و في تعريفه للتعريض يقول : "التعريض هو اللفظ الدال على الشيء من

طريق المفهوم بالوضع الحقيقي والمجازي".⁶²

61 - بسيوني عبد الفتاح، دراسات بلاغية - دار الكتب العلمية - بيروت - {د.ط} - {د.س} - ص.148
62 - سعد سليمان حمودة، البلاغة العربية - دار المعرفة الجامعية - {د.ط} - 2004 - ص.123

ومن وظائف الكناية عنده هي العدول عن اللفظ الخادش للحياء أي ما سيتقبح ذكره بين الناس إلى لفظ آخر أو العدول عن العبارة وجملة أخرى وقد أورد "ابن الأثير" لذلك عدة أمثلة من الحديث الشريف ومما ورد عن الصحابة وفي أمثلة العرب.

4 - البيان عند أبي حيان التوحيدي :

يعتبر درس البيان في البلاغة العربية من أكثر دروسها تأثيرا بشخصية الدارس وذوقه لأنه ليس له قواعد عملية ثابتة ولكن للطبع فيه النصيب الكبير و هو ما نجده ماثلا في ثقافة أبي حيان وذوقه وروحه.⁶³

1.التشبيه :

يرى أبو حيان أن في التشبه بضرب المثل طريقا للتفهم التصوير المعاني المدركة بالعقل فمتى أبرزت مشبهة بالمحسوسات لم يتنازع فيها الحس والخيال والوهم وانطبق المعقول على المحسوس فحصل الفهم والوصل إلى المطلوب وهو في فهمه للمشبه به يلجأ إلى النص من قرآن و حديث ان وجد مستدلا به للتدليل على صحة فهمه.

2.التشبيه التخيلي :

قد اهتم أبو حيان بتقديم تعريف له في أثناء تفسيره يطابق ما نص عليه عبد القاهر . يقول في قوله تعالى : " أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنة للظالمين(63) إنها شجرة تخرج في اصل الجحيم(64) طلعتها كأنه رؤوسا للشياطين فإنهم لآكلون منها فمالؤون منها البطون".

يقول ناقلا : " وقيل شبه ما أشتهر في النفوس من كراهية رؤوس الشياطين وقبحها وإن كانت غير مرئية ولذلك يصورون الشيطان في أقبح الصور وإذ رأو أشعت منتفش الشعر قالوا كأنه وجه شيطان وكأنه رأس شيطان وهذا بخلاف الملك يشبهون به الصورة الحسنة وكما شبه امرؤ القيس المسنونة الزرق كأنياب الغول وإن كان لم يشاهد تلك الحسنة الأنياب وهذا كله تشبه تخيلي.⁶⁴

3. التشبه المقلوب :

أشار إلى هذا اللون من التشبه عند عرضه لقوله تعالى : " ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا".⁶⁵

64 - أبو حيان، البحر المحيط: ج4 - ص.
65 - عبد العزيز عتيق، علم البيان والبديع، دار النهضة العربية، بيروت - دط - ص.95

المبحث الرابع : مباحث البيان عند البلاغيين

أ- التشبيه : إلحاق أمر بأخر في معنى مشترك بينهما بأداة كالكاف ونحوها كقول شوقي في وصف الطائرة :

حمل الفولاذ ريشا وجرى في عينين له نار وماء

وجناح غير ذي قادمة كجناح النحل مصقول سوءا

وهذا التعريف يشتمل على أركان التشبيه الأربعة : المشبه وهو الأمر الأول. في التعريف والمشبه به وهو الأمر الآخر فيه ووجه الشبه وهو المعنى المشترك بينهما وأداة التشبيه⁶⁶ : وهي الكاف ونحوها من كل ما ينبىء عن التشبه تصريحاً أو ضمناً فيدخل في التشبه نحو قولك " لئن سألت فلان لتسألن به البحر " وإن كان من التجريد المعدود من المحسنات البديعية وكذلك قول الشاعر وهو من التجريد أيضاً :

تمضي المواكب والأبصار خاشعة منها إلى الملك الميمون طائرة

قد حزن في بشر في تاجه قمر في درعه أسد تدمى من أظافر

الخلاص في انه مجاز أو حقيقة :

اختلف في أن التشبيه أ هو مجاز أم حقيقة فقال ابن القيم الجوزية : " عن الذي عليه جمهور أهل هذه الصناعة أن التشبه من أنواع المجاز وتصانفهم كلها تصرح بذلك وتشر، وذهب المحققون من متأخري علماء هذه الصناعة وحداقها إلى أن التشبه ليس من المجاز لأنه معنى من المعاني وله حروف وألفاظ تدل عليه فإذا صرح بذكر الألفاظ عليه وضعا كان الكلام حقيقة.⁶⁷

⁶⁶ - سورة البقرة، الآية 275

⁶⁷ - ابن القيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان-ص.54

وقال ابن الأثير نقل في كنز البلاغة أن الجمهور على أن التشبه الصريح نحو " زيد كالأسد" ونحن نسلم له صحة هذا النقل ثم ذكر أنه رأى في العمدة لابن الرشيق أن التشبه مجاز، لأن المتشابهين إنما يتشابهان بالمقاربة وعلى المسامحة ثم قال : إن هذا مبنى على أن معنى "زيد كالأسد".

يقول وشبهوا البيع، وهو المجمع على جوازه بالربا وهو محرم ولم يعكسوا تنزيلا لهذا الذين يفعلونه منزلة الأصل المماثل له البيع وهذا ما عكس التشبه وهو موجود في كلام العرب.⁶⁸

التشبه البليغ : يعرض له عند عرضه لقوله تعالى : "صم بكم عمي فهم لا يرجعون"⁶⁹ وعند عرضيه لنفس التشبه في قوله تعالى :

" ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم وبكم وعمي فهم لا يعقلون" نجده يصل على ما ذكره سابقا مما يدل على أنه ثابت على رأيه فيه (قائلا صم بكم عمي) تقدم الكلام على هذه الكلام.

وعند عرضه لقوله تعالى : " نساؤكم حرث لكم" نجده يعده تشبيها محذوف الأداة يقول أي كحرث لكم.⁷⁰

4.التشبيه التمثيل :

وهو كسائر اللغويين يترادف عنده التمثيل والتشبه نلمح ذلك في تعريفه لكلمة المثل

68 - عروس الأفراح لشرح التلخيص: ج3 - ص.29

69 - سورة البقرة - الآية 18

70 - سورة البقرة - الآية 17

وكيف يترادف مع التشبه " يقال شبهت هذا الشيء كما يقال مثلته به أي كلا المعنيين مترادفان

ولاشيء يدعوا للفصل بينهما ومن الأدلة على أن التشبه والتمثيل عنده سواء إنه عند عرضه

لقوله تعالى : "مثلهم كمثل الذي آستوقد نار فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم

في ظلمات لا يبصرون (17) صم بكم عمي فهم لا يرجعون (18) أو كصيب من السماء

فيه ظلمات ورعد وبرق".⁷¹

نجده يستخدم كلمة التمثيل في الآية والآية تعد من التشبيه التمثيلي.

5. التشبه والاستعارة :

فرق أبو حيان تفريقا صريحا بين التشبه والاستعارة عند عرضه لقوله تعالى : "ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم".⁷²

فنص على أن في الآية استعارة حقيقية الختم وضع محسوس على محسوس سيحدث بينهما رقم يكون علامة الختم، والختم هنا معنوي فإن القلب لما لم يقبل الحق مع ظهوره وأستعير له اسم المختوم عليه فبين أنه من مجاز الاستعارة.

هو يذهب إلى أن التشبه والاستعارة مجاز إلا أن الاستعارة تشبه محذوف إحدى طرفيه والمجاز قسمان توسع في الكلام وتشبه محذوف وهو الاستعارة.

⁷¹ - سورة البقرة - الآية 17-18

⁷² - سورة البقرة - الآية

ب - الاستعارة :

عرض أبو حيان للاستعارة على أنها لون من ألوان المجاز كما أسلفنا لكنه في عرضه لها لم يشغل بالتحديدات والتفريعات من مثل التقسيم إلى مكنية أو تصريحية وربما كان ذلك لأنه هما أكبر كان للتفسير وهو يهتم بالمصطلح البلاغي ما خدم التفسير.

التفسير ولذلك ينبغي ألا نتوقع منه تفصيل والتحديد اللذين نجدهما في كتب البلاغيين ومهما كان من أمر فحديته عن الاستعارة يأتي في ثانيا تفسيره من ملاحظات متفرقة كما نرى في نحو تفسيره لقوله تعالى :

"لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين".⁷³

يقول هذه الاستعارة بما يحيط بهم من النار من كل جانب كما قال:

كذلك : " اللهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل".⁷⁴

كذلك نراه حريصا على ملاحظة المستعار والمستعار له وتصنيف كل منهما ومدى ملائمة كل منهما للآخر نحو نظره للاستعارة في قوله تعالى : "ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا".⁷⁵

يقول وهذه استعارة فيها المحسوس المعقول وذلك أن البخل معني قائم بالإنسان يمنع من التصريف في ماله فأستعير له الغل الذي هو ضم اليد على العنق فامتنع من تصريف يده وإحالتها حيث تريد ويتحدث عن استعارة المحسوس نحو قوله تعالى : " قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا".⁷⁶

73 - سورة الأعراف- الآية 7

74 - سورة الزمر- الآية 16

75 - سورة الإسراء- الآية 18

76 - سورة مريم - الآية 19

يقول وأشعل الرأس استعارة المحسوس للمحسوس إذ المستعار منه النار والمستعار له الشيب والجامع بينهما الانبساط وهو وإن كان ما يسمى الاستعارات بمصطلحاتها مكنية أو تصريحية فقد كان حريصا على بيان قرينة الاستعارة والتي تنهض دليلا في بيان المعنى المراد.

"ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا".

وهو قد يرفض تأويل المعنى على الاستعارة إذ ما رأى أن الاستعارة فيها بعد وذلك في نحو قوله : " قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين".⁷⁷

وقال قوم السير والنظر هنا ليس حسين بل هما جولان الفكر والعقل في أحوال من مضي من الأمم التي كذبت رسلها وذلك قال الحسن :

"سيروا في الأرض لقراءة القرآن"

أي اقرؤوا القرآن وانظروا ما آل إليه أمر المكذبين واستعارة السير في الأرض لقراءة القرآن فيه بعد.⁷⁸

-تشريح الاستعارة وتجريدها :

أكد أبو حيان على مفهوم المبالغة التي تفيدها الترشيح وهو إبراز المجاز في صورة الحقيقة بالإتيان ببعض أوصاف الحقيقة كما نجد شواهد محللة لهذا النوع من الاستعارة وهو ما أطلق عليه الاستعارة التشريرية مختلفة ومتنوعة.
نحو قول الشاعر :

وعجبت عجا من جذام

بكي الحز من روح وأنكر جلده

المطارف

⁷⁷ - سورة الأنعام- الآية 6

⁷⁸ - أبو حيان، البحر المحيط : ج4 - ص 58

ونجده في عرض آخر للترشيح يؤكد على مضمون الترشيح وإفادته للاستعارة مؤكداً أن الترشيح في القرآن قد سار على منواله الشعراء وذلك في ذكره لبيتين لأبي تمام في سياق توضيحه لما ذكره في الآية يقول في قوله تعالى :

" واحفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً".

يقول ومعنى إنه جعل اللين ذلاً واستعار له جناح ثم شرح هذا المجاز بأنه أمر بخفضه وحكي أن أبا تمام لما ينظم قوله :

لا تسقني ماء الملام فإنني صب قد استعذبت ماء بكائي

جاء رجل بقصعه وقال له أعطيني شيئاً من ماء الملام فقال له حتى تأتيني بريشة من جناح الذل و في حديثه عن التجريد لم يأتني أبو حيان بالجديد واكتفى بنقل عن الزمخشري معلقاً بقوله وهو كلام حسن وذلك في نحو قوله تعالى :

" فأذاقها الله لباس الجوع والخوف " يقول أبو حيان في حديثه عن التجريد

الإذاقة واللباس استعارتان فما وجه صحتها والإذاقة المستعارة موقعة على اللباس فما وجه صحة إيقاعها قلت أما الإذاقة فقد جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد وما يسمى الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضر وأذاقه العذاب شبه ما يدرك من أثر الضرر و الألم بما يدرك من الحوادث وأما الإيقاع الإذاقة على لباس الجوع والخوف ولهم في النحو هذا طريقان أحدهما أن ينظروا فيه إلى المستعار له.⁷⁹

ج - المجاز المرسل :

عرض أبو حيان لكثير من علاقات المجاز المرسل مجتهداً في تحديدها وإن كان لم يسمه مجازاً مرسلًا جرياً على عادة القدماء فقد كان القدماء قد ذكروا أنواعه ولم يسموه كالفراء والزمخشري.⁸⁰

79 - أبو حيان، البحر المحيط : ج 4 - ص- 88
80 - المرجع نفسه- ص.89

وقد كان السكاكي هو أول من استعمل المصطلح وتداوله شراح التلخيص من بعده ومن أنواع العلاقات التي ذكرها أبو حيان.

1.العلاقة السببية :

إطلاق السبب على المسبب نحو قوله تعالى :

" إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك (بالجنة) بكلمة منه اسمه المسيح

عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين"⁸¹

وذلك في قوله تعالى : "بكلمة منه"

2.العلاقة الكلية :

وقد نذكر منها إطلاق الكل والإرادة البعض نحو قوله تعالى : " واللاتي

يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم".⁸²

يقول : التجوز بإطلاق اسم الكل على البعض في قوله " يأتين بالفاحشة" لأن

ألا تستغرق فاحشة وليس المراد بعضها وإنما أطلق على البعض اسم الكل تعظيما لقبحه وفحشه. "وأطلق على الزنا اسم الفاحشة لزيادتها في القبح على كثير من القبائح".

3.العلاقة الجزئية :

ويذكر إطلاق الجزء وإرادة الكل نحو قوله تعالى : " إني وجهت للذي فطر

السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين".

يقول والتعبير ببعض عن الكل في أسلمت وجهني.

4.العلاقة المكانية :

ويذكر تسمية الشيء باسم محله وذلك نحو قوله : "قد بدت البغضاء من

أفواههم".⁸³

81 - سورة آل عمران - الآية 45

82 - سورة النساء - الآية 15

83 - سورة آل عمران - الآية 119

يقول تسمية الشيء باسم محله (من أفواههم) عبر بها عن الأسئلة لأنها محلها.

5.العلاقة باعتبار ما كان :

ويذكر تسمية الشيء باعتبار ما كان عليه.

نحو قوله تعالى : " وآتوا اليتامى أموالهم" يقول تسمية الشيء باسم ما كان عليه " وآتوا اليتامى " سماهم يتامى بعد البلوغ.

6.العلاقة باعتبار ما سيكون :

ويذكر تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه أو باسم أصله نحو قوله تعالى : " وخلق الإنسان ضعيفا".

جعله ضعيفا باسم ما يؤول إليه أو باسم أصله.⁸⁴

7.العلاقة الحالية :

ويذكر التجوز بإطلاق المحل على الحال وذلك نحو قوله تعالى : " وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط".

يقول والتجوز بإطلاق المحل على الحال فيه من الغائط.

8.يذكر التجوز بإطلاق الشيء على ما يقاربه في المعنى.⁸⁵

وذلك نحو قوله تعالى : " إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك ذرة حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما".

ينقل بصيغة التحريض "قالوا" يقول "قالوا التجوز بإطلاق الشيء على ما

يقاربه في المعنى قوله : (عن الله لا يظلم) أطلق الظلم على انتفاض الجر من حيث أن نقضه عن الموعود به قريب في المعنى من الظلم.

84 - سعد سليمان حمودة ، البلاغة العربية، دار المعرفة الجامعية- {دبّطت}- ص.106

85 - عبد العزيز عتيق، علم البيان - ص.168

9. وقد يخرج الآية بأكثر من علاقة إذ سمح اللفظ.

نحو قوله تعالى : "إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين (33) ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم".
يقول إطلاق اسم الفرع على الأصل والمسبب في قوله (ذرية) فيمن قال المراد الآباء.

2. مجاز المجاز : يذكر طرفا منه أثناء عرضه لتفسير الآيات القرآنية.

1. نحو تفسيره :

"كلوا وارعوا أنعامكم ، إن في ذلك لآيات لأولي النهى (54) منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى".

يقول متناولا مفهوم الخلق من الأرض والضمير في منها يعود على الأرض وأراد خلق أصلهم آدم وقيل من الأغذية التي تتولد منها الأخلاط المتولدة فيها الإنسان فهو باب مجاز المجاز.⁸⁶

2. مجاز الحذف : يعرض له في أثناء تفسيره لقوله تعالى :

" وأسأل القرية التي كنا فيها والعير إذا أقبلنا وإنما لصادقون".

يقول فالظاهر أن ذلك على إضمار أهل كأنه قيل أهل القرية ولأهل العير.

*ويقول حذف المضاف هو قول الجمهور.⁸⁷

*وقد نص على قوله بمجازيه الحذف و إن روى خلافا في عدة من المجاز

بين العلماء ولذلك في نحو عرضه لقوله تعالى :

"لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار اللذين اتبعوه في ساعة

العسرة".

86 - المرجع نفسه - ص. 103

87 - المرجع نفسه - ص. 106

3. المجاز الحكمي :

عرض الحديث عن المجاز الحكمي أثناء عرضه لتفسيره الآيات القرآنية وإن كان لم يجد استخدام المصطلح نحو تفسيره لقوله تعالى :

"فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة أخيه".

ضمير الفاعل في (ليريه) الظاهر عنه عائد على الله تعالى، إن الإرادة الحقيقية هي من الله إذ ليس للغراب قصد الإرادة وإرادتها ويجوز أن يعود على الغراب أي ليريه الغراب أي ليعلمه لأنه لما كان سبب تعليمه فكأنما قصد تعليمه على سبيل (القصة) المجاز فكان أبو حبان يشير إلى أن المجاز الحكمي هو إسناد على طريق المجاز وهو يعني بهذا استعارة الإسناد مما هو له إلى غير ما هو له والعلاقة بين الفاعل المجازي والفاعل الحقيقي هي المشابهة في ملابسة الفعل.

نحو قوله تعالى : "وقال لهم نبيهم إن آية ملكة أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقيّة مما ترك آل موسى وآل هارون".⁸⁸

ويشير إلى التجوز في النسب الإضافية نحو قوله تعالى :

"يا صاحبي السجن"⁸⁹

يقول : واحتمل قوله يا صاحبي السجن أن يكون من باب الإضافة إلى الظرف والمعنى يا صاحبي في السجن واحتمل أن يكون من إضافة إلى شبه المفعول كأنه قيل يا ساكني السجن.⁹⁰

ويشير إلى الاستناد إلى الزمان نحو قوله تعالى :

"بل مكر الليل والنهار".

88 - سورة البقرة - الآية 248

89 - سورة يوسف - الآية 29

90 - عبد العزيز عتيق، علم البيان والمعاني والبدیع، دار النهضة العربية - بيروت - د.ط.ت.ص. 73.

يقول أضيف المكر الليل والنهار واتسع في الظرفين فهما في موضع ذهب على المفعول به على السعة وفي موضع رفع على الإسناد المجازي كما قالوا ليل نائم... ويشير على القيمة البلاغية في هذا اللون من الإسناد وما يفيه من المبالغة وقوة التأثير وذلك في نحو قوله تعالى :

"وقد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ".

وإن إسناد المجيء إلى البصائر مجاز لتخميم شأنها إذ كانت بمنزلة الغائب المتوقع حضوره كما يقال جاءت العافية.⁹¹

-الكناية :

ذكر أبو حيان الكناية بمعناها الإصطلاحي وذلك أثناء عرضه لتفسيره قوله تعالى "قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل". يقول وانتصب مكانا على التمييز فإن كان ذلك في الآخرة إن يراد بالمكان حقيقة، إذ هو جهنم وإن كان في الدنيا فيكون الكناية واستعارة للمكانة في قوله أولئك.⁹²

91 - عبد العزيز عتيق. المرجع نفسه - ص.65

92 - أبو حيان، البحر المحيط - ص.43

الفصل الثاني

المباحث البيانية عند

السكاكي

المباحث البيانية عند السكاكي:

البيان عند السكاكي هو إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه والنقصان، بالدلالات الوضعية فمثلا إذا أدت تشبيه الخد بالورد في الحمرة مثلا وقلت خد شبيه الورد امتنع أن يكون كلام مؤد لهذا المعنى بالدلالات الوضعية اكمل منه في الوضوح أو نقص.⁹³

كما بيّن لنا أنّ صاحب علم البيان له فضل احتياج إلى التعرّض لأنواع دلالات العلم حيث أنّ هنالك دلالة مطابقة " ودلالة وضعية" فالوضعية هي متى كان مفهومها ذلك و لنسميه أصليا تعلق بمفهوم آخر أمكن أن تدل عليه بوساطة ذلك التعلق بحكم سواء كان ذلك المفهوم الأصلي: كالسقف مثلا في مفهوم البيت ويسمى هذا دلالة التضمن.

أما دلالة الالتزام : يكون خارجا عنه مثلا كالحائط عن مفهوم السقف طكما نلاحظ أن هذا التعلق فهو لا يشترط فقط إثبات العقل بل أيضا يشبه اعتقاد المخاطب إما لعرف أو لغير عرف.⁹⁴

ومن هنا نبيّن أن مرجع أو مرجعية علم البيان هو اعتبار الملازمات بين المعاني: لأن اللزوم هو تصور بين الشئيين فإمّا أن يكون من الجانبين مثلا كالذي بين المام و الخلف بحكم العقل أو بين طول القامة وبين طول النجاد بحكم الاعتقاد أو من جانب واحد كالذي بين العلم و الحياة بحكم العقل أو بين الأسد والجراءة بحكم الاعتقاد.

ومن هنا نكتشف أن مرجع علم البيان هو اعتبار جهتين فالجهة الأولى هو الانتقال من ملزوم إلى لازم ووجهة الانتقال من اللازم إلى الملزوم فإذن نستخلص

⁹³ - سعد سليمان حمودة - البلاغة العربية - دار المعرفة الجامعية - د.ط - 2004 - ص.20.
⁹⁴ - أبو يعقوب السكاكي - مفتاح العلوم - دار الكتب العنمية - بيروت - لبنان - د.ط - ص . 140.

بأنّ مفهوم البيان عند السكاكي: " هو إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه.

و لعل أهم المباحث التي عالجه السكاكي هي كما يأتي :

- المبحث الأول : التشبيه:

يجعل السكاكي مباحث التشبيه في أربعة موضوعات: طرفاه ووجهه والغرض منه و أحواله في القرب و الغرابة و القبول و الرفض.⁹⁵

فالتشبيه هو الذي يستدعي طرفين: مشبه و مشبه ويشترط بينهما من وجه أو افتراق من آخر مثل أن يشترك في الحقيقة و يختلفا في الصفة أو العكس.⁹⁶

فمن هنا يظهر لنا أن التشبيه و الشيء لا يكون إلا وصفا بمشاركته بالمشبه به لأن عدم الاشتراك بين الشئيين في وجه من الوجوه فيمنع محاولة التشبيه بينهما حيث يقول السكاكي في كتابه مفتاح العلوم: " و أن التشبيه لا يسار إليه إلا لغرض و أن حالته تتفاوت بين القرب و البعد وبين القبول و الرد ... وهو تفصيل الكلام في مضمونه وهما كرفا مشبه ووجه الشبه و الغرض في التشبيه و أحوال التشبيه ككونه قريبا أو غريبا مقبولا أو مردودا"

فمن خلال ذلك بين لنا السكاكي من خلال القول أحوال التشبيه من قرب و غرابة و قبول و رفض. أما من حيث أنواع التشبيه: تقسيم طرفي التشبيه إلى حسي و عقلي:

1- النوع الأول: النظر في طرفي التشبيه و المشبه به: فإما أن يكونا مستنديين

إلى:

أ- مستنديين إلى الحسّ: الحسّ كالخد عند التشبيه بالورد في المبصرات و

كالنكهة عند التشبيه بالعنبر في المشمومات و الكالريق عند التشبيه بالخمير

في المدقوقات و كالجلد النَّاعم عند التشبيه بالحريير في الملموسات⁹⁷

⁹⁵ - عبد العزيز عتيق - في تاريخ البلاغة - داتر النهضة للطباعة و النشر - بيروت - د.ط - ص 35

⁹⁶ - أحمد الهاشمي - جواهر البلاغة - في المعاني و البديع - دار الكتب العلمية - بيروت - ط.3 - ص.15

⁹⁷ - المرجع نفسه - ص - 154

- إمّا أن يستندا إلى الخيال:

ب- إمّا أن يكونا مستنديين إلى العقل: كالعلم إذا شبه بالحياة و إمّا أن يكون المشبه معقولاً و المشبه به محسوساً كالعدل إذا شبه بالقسطاس و كالمنية إذا شبهت بالسبع.⁹⁸
أمّا النوع الثاني :

وهو النظر في وجه التشبيه فما ينفسر التشبيه فترى بأن هنالط الاشراك بالحقيقة و الافتراق في الصفة مثلاً " كقولنا جسمين أبيض و أسود" أو أن يمون الاشتراك بالصفة تارة و الافتراق بالحقيقة كما أن وجه التشبيه إمّا أن يكون أمراً واحداً أو غير واحد وغير واحد إمّا أن يكون في الحكم الواحد لكونه إمّا الحقيقة الملتئمة و إمّا أوصاف مقصودة من مجموعها إلى هيئة واحدة أو لا يكون في الحكم الواحد.⁹⁹

1- فأوّل إمّا أن يكون حسياً و عقلياً: ولا بد للحسي من أن يكون طرفاه حسيين لإمتناع إدراك الحسي غير المحسوس دون العقلي لأنّ التشبيه بالوجه الحسي فاحمسي مثلاً كالخذ إذا شبه بالورد في الخمرة، و كالصوت إذا شبه بالهمس في الخفاء... إلخ.¹⁰⁰

ومن هنا نقول على أن في تقسيم طرفي التشبيه ينقسم إلى حسي وعقلي:

فالحسي هو: ما لا تدركه الحواس الخمسة وهي البصر والسمع و الشم والذوق واللمس ولكن تدرك مادته فقط و يسمى التشبيه بالخيالي.¹⁰¹

⁹⁸ - سعد سليمان حمودة - المرجع نفسه ص 156.

⁹⁹ - سلاج الدين أبو يعقوب السكاكي - مفتاح العلوم - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ص 142.

¹⁰⁰ - احمد الهاشمي - جواهر البلاغة - في المعاني البديع و البيان - دار الكتب العلمية - بيروت - ص 157.

كقول الشاعر:

كأن الحباب المستدير برأسها ***** كواكب در في سماء عقيق

فإنّ هذه الكواكب و السّماء لا يدركها الحسب لأنّها غير موجودة و لكن يدرك
ماد لحقا التي هي الدر والعقيق على الانفراد والمراد بالحباب هو ما يعلو الماء من
الفقايع ومنه أيضا.¹⁰²

قول آخر:

وكان محمر الشق ***** يبق إذا تصوب أو تصعد

أعلام ياقوت نشر ***** ن من على رماح زبرجد

فإنّ الأعلام و الياقوت و الزبرجد و الرماح موجودة لكن المشبه الذي مادته هذه
ليس موجود و لا محسوسا¹⁰³

أما التشبيه العقلي:

هو ما لا يدرك هو ولا مادته بإحدى الحواس الظاهرة بل إدراكه عقلا فيدخل
فيه الوهمي و لذلك يسمى بالتشبيه الوهمي حيث يعرفه السكاكي: "والعقلي كوجود
الشيء العديم النفع إذا شبه بعدمه في العراء عن الفائدة أو على العلم إذا شبه
بالحياة في كونها جهة إدراك فيها طرفاه معقولات و كرجال إذا شبه بالأسد في
الجراءة، و كأصحاب النبي عليه الصلاة والسّلام ورضي الله عنهم إذا اشتبهوا
بالنجوم في مطلق الاهتداء "¹⁰⁴

¹⁰¹ - عبد العزيز عتيق - علم البيان البيان - دار النهضة العربية بيروت . ط. 1986 - ص 52.

¹⁰² - أبو يعقوب السكاكي- مفتاح العلوم -دار الكتب العلمية - بيروت لبنان -ص.142

¹⁰³ - المصدر نفسه - ص.144.

¹⁰⁴ -المرجع السابق ص-146

فالتشبيه العقلي إذن هو ما لا يدارك بالحواس الظاهرة كقوله امرئ القيس:

أيقنتني و المشرفي مضاجعي ***** ومسونة زرق كانياب الأغوال

فإنّ أنياب الأغوال لم تجد هي ولا ماد لها و إنّما اخترعها الوهم لكن لوجدت لأدرك بالحواس و المشرفي السيف و المسؤنة السهام و الغوال يزعمون أنّها وحوش هائلة المنظر و لا أصل لها.

كما السكاكي يوضح لنا بأنّ وجه التشبيه فهو غير واجد ولكنّه في حكم الواجد فهو نوعين إمّا لأن يكون مستندا إلى المس مقولنا مثلا: كالثر يا إذا اشتبهت بعفود الكرم المنور في الهيئة الحاصلة من تقارن البيض المستديرة.¹⁰⁵

أو كالشمس إذا اشتبهت بالمرأة في كف الأثل في الهيئة الحاصلة التي تؤدي من الاستدارة مع الاشراف مثلا كقول الشاعر:

الشمس من مشرقها قد بدت مشرقة ليس لها حاجب

كأنّها بوتقة أحميت يجول فيها ذهب ذائب¹⁰⁶

ففي الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع صفاء اللون و اتصال تجد البوتقة إذا أحميت و ذاب فيها الذهب وأخذ يتحرك فيها بجملة من غير غليان متشكلا بشكل البوتقة في الاستدارة تلك الحركة العجيبة ثم بعد ذلك يرجع إلى الانخفاض لمناسب اجزائه من كمال التلاحم و قوة الاتصال.¹⁰⁷

"وكوجه الشبه في قوله:

105 -سعد سليمان حمودة - جواهر البلاغة في المعاني البيان و البديع -دار النهضة العربية -للطباعة و النشر - بيروت - ص.153

106 - المرجع نفسه - ص.159

107 - شفيع السيد - التعبير البياني- رؤية بلاغية- دار الفكر العربي- القاهرة- ط 4-ص.23

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه".

فليس المراد من التشبه تشبيه النقع بالليل ثم تشبيه السيوف بالكواكب إنما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النقع الأسود و السيوف البيض متفرقات فيه بالهيئة الحاصلة من الليل المظلم و الكواكب المشرقة.

وفي قول الشاعر أيضا:

و كأنّ إجرام النجوم لو معان درر نثرن على بساط أزرق

فهنا ليس المراد تشبيه النجوم بالدرر ثم تشبيه السماء بالبساط الأزرق إنما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النجوم البيض المتلازمة في جوانب أديم السماء الملقية فتاكها عن الزرقة الصافية بالهيئة الحاصلة من درر منثورة على بساط أزرق دون شيء آخر مناسب للدرر في الحسن و القيمة.¹⁰⁸

وفي قول الشاعر:

وكأنما المريخ و المشتري قدامة في شامخ الرفة
منصرف بالليل عن دعوة قد أسرحت قدامة شمعته

فالمراد تشبيه الهيئة الحاصلة من المريخ و المشتري قدامة بالهيئة الحاصلة من المنصرف عن الدعوة مسرح الشمع من دونه.

ويسمى امثال ما ذكر من الأبيات تشبيه المركب بالمركب.

فهناك إذن: تشبيه المركب بالمركب و تشبيه المفرد بالمفرد وهذا التقسيم باعتبار طرفي التشبيه، إمّا مفردان "مطلقان" مثل : ضوءه كالشمس أو مقيدان مثل: " السّاعي لغير طائل كالراقم على الماء".¹⁰⁹

ومن تشبيه المفرد بالمفرد في قول الشاعر:

كان قلوب الطير رطبا و يابسا لدي وكرها العناب والحشف البالي

وهنا تشبيه مركب تركيبيا لا يمكن إفراد أجزائه مثلا كقول الشاعر:

كأنّ سهيلا و النجوم وراءه صفوف صلاة قام فيها إما منها

ولكن هنا إذا قلنا كأن سهيلا إمام ، و كأنّ النّجوم صفوف صلاة لذا صبت فائدة التشبيه¹¹⁰.

2.مركبان تركيبيا إذا أفردت أجزاؤه زال المقصود من هيئة المشبه به مثلا:

في قول الشاعر:

و كأنّ أجرام النّجوم لوامعا درر نثرن على بساط أزرق

وهنا قد شبه النّجوم اللامعة في كبد السّماء بدر منتثر على بساط أزرق.

فهو لو قال كأنّ النّجوم درر و كأنّ السّماء بساط أزرق فكان التشبيه مقبولا.¹¹¹

3.أغر أبلج تاتم الهداة به كأنّه علم في رأسه نار

¹⁰⁹ - عبدالعزيز عتيق - البلاغة العربية - دار النهضة العربية للطباعة و النشر - بيروت - ص.56.

¹¹⁰ - أحمد الهاشمي جواهر البلاغة- في المعاني و البديع والبيان - دار الكتب العلمية - بيروت - ط.3 ص.157.

¹¹¹ - المرجع نفسه - ص.159.

أما النوع الثالث:

وهو أن لا يكون وجه التشبيه أمرا واحدا ولا منزلة الواحد فهو عن أقسام ثلاثة:
أن يكون حسيّة أو عقلية أو البعض حسياً و البعض عقليا.

فالأول: عندما شبهت فاكهة بأخرى في لون وطعم ورائحة.

والثاني: إذا شبهت بعض الطيور بالغرباب في حدة النظر

والثالث: إذا شبهت أسنان بالشمس في حسن الطلعة ونباهة الشأن و علو الرتبة.¹¹²

في تقسيم التشبيه باعتبار وجه الشبه:

فوجه التشبيه هو الوصف الخاص الذي يقصد به اشتراك الطرفين، وينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه إلى:

1. **تمثيل:** وهو ما كان وجه الشبه في صورة منزعة من متعدد كقوله:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يوافق تمام الشهر ثم يغيب

فوجه الشبه سرعة الفناء – انتزعه الشاعر من أحوال القمر المتعددة غز يبدو هلالا فيصير بدرا ثم ينقص حتى يدركه الحاف وسمي التشبيه تمثيلا.

2. **غير التمثيل:** وهو ما لم يكن وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد نحو،

كقول الشاعر:

لا تضلين بألة لك رتبة قلم اليلغ تعبير حظ معزل.

فوجه الشبه قلة الفائدة وليس منتزعا من متعدد.¹¹³

3 .مفصل: وهو ما ذكر وجه الشبه.

كقول ابن الرومي:

شبه البدر حسنا و ضياء ومنا لأن وشبه الغصن لنا وقواما واعتدالا.

4.مجمل: و هو ما ليس كذلك نحو:

النحو في الكلام كالمح في الطعام ، فمن قولنا : النحو في الكلام كالمح في الطعام الصلاح باستعمالها و الفساد بإهمالها فصح لشمول هذا المعنى المشبه و المشبه به، فالمح أن استعمال في الطعام صلح الطعام وإلا فسد.

ومثال: عرف زيد عمر برفع الفاعل ونصب المفعول صلح الكلام وصار منتقعا به و إذا لم يستعمل فلم يرفع الفاعل ولم ينصب المفعول فسد لخروجه عن الانتفاع به.

وكقول الشاعر:

إنما الدنيا عيب نسجه من عنكبوت

3 .وقريب مبتذل:

وهو ما ينتقل فيه المن من المشبه إلى المشبه به من غير احتياج إلى شدة نظر و تأمل لظهور وجهه باديء بدء و ذلك لمشتبه الخد بالورد في الحمرة أو كتشبيه الوجه بالبدر في الاشراف و الاستدارة وقد يتصرف في القريب بما يخرج عن ابتذاله إلى غرابة.

كقول الشاعر:

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا
ألا بوجه ليس فيه حياء

فإنّ تشبيه الوجه الحسن بالشمس المبتذل ولكن حديث الحياء أخرجهُ إلى
الغرابية وقد يخرج من الابتذال إلى الغرابية بالجمع بين عدة تشبيهات نحو.

كقول الشاعر:

كأنّما يبسم عن لؤلؤ
منضد أو برد أو أقاح

أو باستعمال الشرط كقوله:

عزماته مثل النجوم ثواقبا
لو لم يكن للثاقبات أفول

6. وبعيد غريب: وهو ما احتاج في الانتقال من المشبه إلى المشبه به إلى فكر ودقة
نظر لخفاء وجهه في باديء الرأي.¹¹⁴
كقوله: والشمس كالمرآة في كف الأشل.

فإنّ الوجه فيه هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة
المتصلة مع تموج الاشراق حتى الشعاع كأنّه يهم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب
الدائرة ثم يبدو له فيرجع إلى الانخفاض وحكم الشبه أن يكون في المشبه به أقوى
منه المشبه و إلا لافائدة من التشبيه.¹¹⁵

114 - أبو يعقوب السكاكي-مفتاح العلوم - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ص.151
115 - احمد الهاشمي - جواهر البلاغة - في المعاني البديع والبيان- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ص

أما من حيث الغرض:

فالنظر في الغرض من التشبيه ، ففي الأغلب يعود إلى المشبه ثم قد يعود إلى المشبه به فإذا كان عائداً إلى المشبه فإما أن يكون لبيان حاله مثلاً لو قلنا: ما لون عمامتك قلت كلون هذه ، و أشرت إلى عمامة لديك.

أو إما أن يكون بالبيان أمكان وجوده مثلاً إذا فضلت أحد على جنس إلى حد يوهم إخراجهم عن البشرية إلى نوع أشرف و أنه في الظاهر تتبعه التشبيه لبياني إمكانه.¹¹⁶

أو إذا أشبها وجهها أسود بمقلة الطي أفرأغا له في قالب الحسن ابتغاء تزيينه أو لهما إذا شبها وجهها مجدورا بلحة جامدة وقد نقرتها الديكة إظهاراً له في صورته أشوه إرادة ازدياد القبح و التغير أو كما إذا شبها الفحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب نقلاً له

عن صحة الوقوع إلى امتناعه عادة ليستطرف وللاستطرف وجه آخر وهو ان يكون مع حضور المشبه في أوان الحديث فيه حضور النار و الكبريت مع حديث البنفسج.¹¹⁷

كما قال الشاعر:

ولا زوردية تزهو بزرقها بين الرياض على حمر اليواقيت

كأنها فوق قامات ضعفت لها أوائل النار في أطراف كبريت

فإن صورة اتصال النار بأطراف الكبريت ليست كما يمكن أن يقال أنها نادرة الحضور في الذهب نادرة صورة بحر من المسك موجه الذهب وأما النادر حضورها

¹¹⁶ - المصدر السابق - ص . 146

¹¹⁷ - حمد الهاشمي - المرجع نفسه- ص . 171.

مع حديث البنفسج فإذا احضرا .إحضارا. مع المشبه فاستطرف ظهور صورتين
جميلتين.

وإمّا الغرض العائد إلى المشبه به فنرجعه إلى إلهام كونه هو إثم من المشبه
في وجه التشبيه.¹¹⁸

كقول الشاعر:

وبعد الصباح كان عزته وجه الخليفة حين يمتدح

فهنا يعد إلهام على أن وجه الخليفة في الوضوح أثم من الصباح.

وكقول الشاعر:

وكان النجوم بين دجاها سنن لاح بينهنّ ابتداع.

فهنا قد شبهوا الهدى و الشريعة و السنن وكل ما هو علم بالنور لجعل
صاحبها في حكم من يمشي في نور الشمس فينتهي إلى طريق المعبد، وكل
ما هو جهل بالظلمة لجعل صاحبها في حكم من نحيط يتخبط في الظلماء فلا
يهتدي على الطريق فهذا تشبيه في تفضيل السنن في الوضوح على النجوم و تنزيل
البدع. إلا ظلام فوق الدباجي فهنا قد شبه حالة النجوم في رقعة الليل بحال السنن
الدينية الصحيحة متفرقة بين البدع بالباطلة.

وفي قوله:

ولقد ذكرتك و الظلام كأنه يوم النوى و فؤاد من لم يعشق

فهنا عندما رأى الأوقاف التي تحدث في المكاره وضعت بالسّواد، كقولهم مثلا
أسود النهار في عيني و أظلمت الدنيا على جعل يوم النوى كأته أعرف و أشهر
بالسّواد من الظلام فشبيه به ثم عطف عليه فؤاد.¹¹⁹

وفي قول الشاعر:

كان انتهاء البدر من تحت غيمه نجا من البأساء بعد وقوع

فهنا لما رأى العادة جارية أن يشبه المتخلص من البأساء بالبدر الذي في
مسرعته الغمام قلب التشبيه ليرى أن صورة النجا من البأساء لكونها مطلوبة فوق
كل مطلوب أعرف عند الانسان من صورة إنتضاء البدر من تحت غيمه فشبه هذه
بتلك.

وفي قول الشاعر:

وأرض كال خلاق الكرام قطعها وقد كحل الليل السماك فأبصرا

فهنا الشعر قد قام بوصف الأخلاق بالضيق و بالسّعة تعد تشبيه الأرض
الواسعة بخلق الكريم إدعاء أنه في تأدية معنى السّعة أكمل من الأرض المتباعدة
الأطراف.

ومثال أيضا ما يحكيه عزوجل عن مستحلي الرباء من قولهم إنّما البيع مثل
الربا في مقام إنّما الربا مثل البيع، لن هنا الكلام في الربا في البيع وهذا راجع
إلى جعلهم الربا في باب الحل أقوى حالا و أعرف من البيع.¹²⁰

119 - أبو يعقوب السكاكي - مفتاح العلوم - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ص. 147
120 - المصدر نفسه. ص-148

طرفا التشبيه:

فإذا تساوى الطرفان المشبه و المشبه به في جهة التشبيه فأحسن ترك التشبيه إلى التشابه ليكون كل واحد من الطرفين مشبها و مشبها به نفاذا من ترجيح أحد المتساويين ويظهر في ذلك على أن التشبيه إذا وقع في باب التشابه صح فيه العكس بخلافه فيما عدة.

نحو قولك: لون هذه العمامة كلون تلك، و أن يقال لون تلك كلون هذه و أن يقال: بدا الصبح كغرة الفرس، وبدت غرة الفرس كالصبح.

وقد كان هنا المراد بالتسبيه وقوع منير في مظلم وحصول بياض في سواد مع كون البياض قليلا فالإضافة إلى السواد.¹²¹

وأن يقال المرأة المجلوة أو الدنيا الخاج من السكة كالشمس فمتى كان القصد من التشبيه إلى مجلد مستدير يتلأأ متضمن في اللون.¹²²

ولكم إذا كان وجه التشبيه وصفة غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص ذلك باسم التمثيل مثلا كقول الشاعر:

اصبر على مضض الحسود فإن صبرك قاتله

فالنار تاكل نفسها إن لم تجد ما تاكله

فإن تشبيه الحسود المتروك مقاولته بالنار التي لا تمد بالحطب فيسرع فيها الفناء وليس إلا أمر متوهم له وهو ما تتوهم إذا لم تأخذ معه في المقابلة مع العلم ما يتطلبه إيّاها لا ربّما أن يتوصل بها إلى نفثة مصدر من قيامه، إذن ذاك مقام أن تمنعه ما يمد حياته ليسرع.

¹²¹ - عبد العزيز عتيق- علم البيان- دار النهضة العربية - بيروت - ص.15

¹²² - السكاكي - المصدر السابق ص- 149.

فيه الهلاك و أنه كما ترى منتزع من عدة أمور.¹²³

وكذلك قوله:

وغن من ادبته في الصبا كالعود يسقي الماء في غرسه

حتى تراه مورقا ناضرا بعد الذي أبصرت من يبسه

فإنّ تشبيه المؤدب في صباه بالعود المسقي أوان الغرس بأوراقه و نضرتة ليس إلا فيما يلزم كونه مهذب الخلاق مرضي السيرة حميد الفعال بتأدية المطلوب سبب التاديب المصادف وقته من تمام الميل إليه وكمال استحسان حاله، فهنا نجده أمر تصويري لا صفة حقيقية وهو مع ذلك منتزع من عدة أمور.

وكذلك من قوله تعالى: " مثلهم كمثل الذي استوقد نار فلما أضاءت ما حوله ذهب اله بنورهم و تركهم في ظلمات لا يبصرون ".¹²⁴

فإنّ وجه التشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم في الآية هو رفع الطمع التي تسنى مطلوب سبب مباشرة أسبابه مع تعقب الحرمان و الخيبة لإنقلاب الأسباب و أنه توهمي فهو إذن منتزع من أمور جمة.

وكذلك في قوله تعالى: " أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد و برق يجعلون أصابهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت " ¹²⁵

وهنا أصل النظم كمثل ذوي صيب فحذف "ذوي" لدلالة يجعلون أصابهم في آذانهم عليهن و حذف "مثل" لما دلّ عليه عطفه في قوله: " كمثل الذي استوقد نارا"

123 - عيسى علي العاكوب- الكافي في علوم البلاغة-ط.د.د.ص.152

124 - سورة البقرة - الآية 17.

125 - سورة البقرة الآية 19.

إذا لا يخفي أن التشبيه ليس بين مثل المستوقدين وهو صفتهم وهو صفتهم العجيبة الشأن و بين ذوات ذوي الصيب إنا التشبه بين صفة أولئك و بين صفة هؤلاء.

ومع نظيره قوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا كونوا انصار الله " كما قال عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام للحواريين " من أنصاري إلى الله " ، بل إنما المراد كونوا أنصار الله كمثل كون الحواريين أنصاره وقت قول عيسى من أنصاري.

وكذلك في قوله عزّ وجلّ : " مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا".¹²⁶

فإنّ وجه التشبيه بين أحبار اليهود الذين كلفوا العمل بما في التوراة ثم لم يعملوا بذلك و بين الحمار الحامل للأسفار وهو حرمان الانتفاع بما هو أبلغ شيء بالانتفاع به مع الكد و التعب في اصطحابهن وليس بمشتبه كونه عائدا إلى التوهم و مركبا من عدة معان.

والذي نحن بصدده من الرصف غير حقيقي.¹²⁷

فأحوال التشبيه من كونه قريبا أو غريبا مقبولا او مردودا.

فمنها مثلا إدراك الشيء جملا أسهل من إدراكهمفصلا ومنها أن حضور صورة شيء تكرر على الحس أقرب من صورة شيء يقل وروده على الحس.

ومنها ميل النفس إلى الحسيات ثم منه إلى العقليات والحسيات هي ما نجرده منها بناء على امتناع النفس من إدراك الجزئيات على ما نبهت عليه وزيادة ميلها إليها دون غيرها من العقليات لزيادة تعقلها بها بسبب تجريدها إياها بقوة العقل ونظمتها لها في سلك ما عداها

¹²⁶ - سورة آل عمران . الآية 56.

¹²⁷ - أبو يعقوب السكاكي- مفتاح العلوم- دار الكتب العلمية – بيروت- ص.152

و لزيادة الفها.بها أيضا الكثرة تؤديها إليها من أجل كثرة طرقه وهي الحواس المختلفة المؤدية لها.¹²⁸

ف نجد إدراك النفس إنما يكون للمجردات وان مدرك النفس غير مدرك الحس ومن أسباب قرب التشبيه كونه نازل الدرجة أن يكون وجهه أمرا واحدا كالسواد في قولك:

هندي كالفحم أو البيا كقولنا: كاللج أو لأن يكون المشبه به مناسب للمشبه كما إذا أشبهنا الشعر الأسود بالليل أو الوجه الجميل بالبدر أو المحبوب بالروح.¹²⁹
ومن أسباب بعده و غرابته:

أن يكون وجه التشبه أمور كثيرة كما في تشبيه سقط النار بعين الديك، أو تشبيه الثريا بعنقود الكرم المنور.
أو كقول الشاعر:

كان مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيفنا ليل تهاوى كواكبه

أو أن يكون المشبه به بعيد التشبيه عن المشبه كالخنفساء عن الانسان قبل تشبيه احدهما بالآخر في اللجاج أو البنفسج عن النار و الكبريت.

وقبل تصور التشبه بين الطرفين أو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن لكونه شيئا وهميا كقولنا: "ومسنونة زرق كأنياب أغوال".¹³⁰

أو مركبا خياليا : كقولنا : " وكان محمر الشقيق إذ تصوب أو تصعيد "

128 - المصدر نفسه - ص. 149

129 - أحمد الهاشمي - جواهر البلاغة - في البيان البديع - دار الكتب العلمية. 22

130 - المرجع السابق - ص. 730

أو مركبا عقليا: كما في قوله عز قائلا: " إثمًا مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلف به نبات الأرض هما يأكل الناس و النعام حتى إذا اخذت الأرض زخرفها ... "

وكلما كان التركيب خياليا كان أو عقليا من الأمر أكثر كان حاله في البعد و الغرابة أقوى و غما كون التشبيه مقبولا فالأصل فيه أن يكون الشبه صحيحا و أن يكون كاملا في تحصيل ما علق به من الغرض، و أن يكون كاملا في تحصيل ما علق به من الغرض، و أن يكون سليما عن الالتذال مثل أن يكون المشبه محسوسا أعرف شيء بأمر لون مخصوص أو شكل أو مقدار... إلخ.¹³¹

فإذا كان الغرض من التشبيه بيان حال المشبه من ذلك الأمر أو بيان مقداره على ما هو عليهن وكلما كان المشبه به إذا ما ذكر على مقدار المشبه في وجه التشبيه كلما ادخلنا ذلك في السلامة عن الزيادة أو النقصان كان ذلك هناك قبول أو مثل أن يكون المشبه به إثم محسوس في أمر حسي هو وجه الشبه إذا قصد ذلك تنزيل المشبه الناقص منزلة الكامل ، او قصد زيادة تقرير الشبه عند السامع لمثل ما تقدم.

فالغرض من التشبيه بيان أماكن الوجود أو محاولة التزيين أو التشويه، أو ان يكون المشبه به في التشبيه الاستطرافي نادر الحضور في الذهن لبعد عن التصور أو نادر الحضور فيه مع المشبه لبعد نسبة إليه، لأن نجد النفس تتسارع إلى قبول نادر يتطلع عليها ما يتطلب ذلك من تصوير من لذة التجدد.¹³²

وكلما كان التشبيه أقوى كلما كان أقرب وكلما كان مبعده كلما كان أغرب.

131 - أبو يعقوب السكاكي - مفتاح العلوم - دار الكتب العلمية - بيروت - 1341 - ص.150

132 - المصدر نفسه - ص.150

- بلاغة التشبيه:

وبعض ما أثر منه عن العرب و المحدثين تنشأ بلاغة التشبيه من أنه ينتقل بك من الشيء نفسه إلى شيئي طريق يشبهه او صور بارعة تمثله و كلها كان هذا الانتقال بعيد أقليل الخطور بالبال أو تميز بقليل او اكثر من الميل كان التشبيه أروع للنفس و ادعى إلى إعجابها و اهتزازها مثلاً فإذا قلنا فلان شبه فلا تأتي الطول أو ان الأرض تشبه الكرة في الشكل لم تبين في هذه الشبيهان أثر للبلاغة و لظهور المشابهة وعدم احتياج العثور عليها إلى براعة و جهد أنلي و لخلوها من اعيال وهذه الضرب من التشبيه يقصد به البيان و تقريب الشئ إلى الافهام... إلخ.¹³³

كقول المعري يصف في النجم :

يسرع الملح في احمرار كما تسرع الملح مقلة الغضبان
فإن تشبيه لمحات النجم و تألقه مع احمرار ضوئه بسرعة لمحة الغضبان من التشبيهات النادرة التي لا تنقاد إلا لأديب.

وعن قول الشاعر:

وكأن النجوم تبين دجاها سنن لا بينهن ابتداع
فإن جمال هذا التشبيه جاء من شعورك ببراعة الشاعر وحذفه في عقد المشابهة بين ما بين ما كان خطر بالبال تشابههما وهما حالة النجوم في رقعة الليل بحال السنن الدينية الصحيحة متفرقة بين البدع الباطلة ولهذا التشبيه أنفيا روعة أخرى جاءت من إن الشاعر تخليل أن السنن مضيئة لمتاعه و أن البدع مظلمة

قائمة.¹³⁴

¹³³ - أحمد الهاشمي - جواهر البلاغة في المعاني - البيان و البديع - دار الكتب العلمية- بيروت- ص.168
¹³⁴ - المرجع نفسه - ص. 170

ومن أبدع التشبيهات أيضا:

قول المتنبي:

بليت بلى الأطلال إن لم أقف وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

من يدعو على نفسه بالبلى و الفناء، إذا هو لم يقف بالأطلال ليذكر عهد من كانوا بها ثم أراد أن يصور لنا هيئة وقوفه فقال كما يقف شحيح فقد خاتمه في التراب فهو تصوير حال الذاهل المتحير المحزون المطرق برأسه المنتقل من مكان إلى مكان في اضطراب ودهشة بحال شحيح فقد في التراب خاتما ثمينا.

فهذه بلاغة التشبيه من حيث مبلغ طرافته وبعد مرماه ومقدار ما فيه من خيال أما بلاغته من حيث الصورة الكلامية التس يوضع فيها فمتفاوتة أيضا، فأقل التشبيهات مرتبة في البلاغة ما ذكرت أركانه جميعها ، لن بلاغة التشبيه مبنية على إدعاء أن المشبه عن المشبه به ووجود الأداة ووجه الشبه معا يحولان دون هذا الادعاء، فإذا حذفت الأداة وحدها أو وجه الشبه وحده ارتفعت درجة التشبيه في البلاغة قليلا، لأنّ حذف أحد هذين يقوي إدعاء إتحاد المشبه و المشبه به بعض التقوية، أما أبلغ انواع التشبيه فهو التشبيه البليغ لأنّه مبني على إدعاء أنّ المشبه والمشبه به شيء واحد هذا وقد جرى العرب و المحدثون على تشبيه الجواد بالبحر و المطر و الشجاع بالأسد و الوجه الحسن بالشمس و القمر و الشهم الماضي في الأمور بالسيف والعالي المنزلة بالنجم و الحليم الرزين بالجبل والأمانى الكاذبة بالأحلام و الوجه القبيح بالدينار والشعر الفاحم بالليل و الماء الصافي باللحين و الليل بموج ولمع السيوف وغرة الفرس بالهلال و البخيل بالأرض المجذبة ويشبهون الجبان بالنعامة والدبابة و اللئيم بالثعلب والطائش بالفراش و الذليل بالوتد.¹³⁵

وقد اشتهر رجال من العرب بخلال محمودة ، فصاروا أعلاما فجرى التشبيه بهم فشبه الوفي بالسموعل الذي يضرب به المثل في الوفاء ، والحليم بالأحنف ، و هو الأحنف بن قيس من سادات التابعين كان شهما حلِيما في قومه إذا غضب ، والهجاء بالحطيئة و القاسي بالحجاج.

- فوائد التشبيه:

فوائد التشبيه تعود في أكثر المواضيع إلى المشبه وهي إما:

1. **بيان حاله:** وذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبه فيفيده التشبيه بالوصف.

كقول الشاعر:

إذا أقامت لحاجتها تثبت كأن عظامها من خيزران

هنا الشاعر شبه عظامها بالخيزران بيانا لما فيها من اللين.

2. **أوبيان حاله** وذلك حين يسند إليه أمر مستغرب لا تزول غرابته إلا بذكر شبيه له

كقول الشاعر:

ويلاه إن نظرت و أن هي أعرضت وقع السهام ونزعهن أليم

هنا الشاعر سبه نظرها بوقع السهام و إعراضها بنزعها بيانا لإمكان إيلاهما بهما جميعا.

3. أو بيان مقدار حاله قوة وضعفا وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية وكان التشبيه يبين مقدار هذه الصفة.¹³⁶

كقول الشاعر:

كان مشبها من بيت جارتها مر السحاب لا ريث ولا عجل
وكتشبيه الماء بالثلج في شدة البرودة.

4. أو تقرير حاله في نفس السامع إبرازها فيما هي فيه أظهر كما إذا كان ما أسند إلى المشبه يحتاج إلى التثبيت و الإيضاح بالمثل.

كقول الشاعر:

إن القلوب إذا تنافر ودها مثل الزجاجه كسرهما لا يجبر
هنا شبه تنافر القلوب بكسر الزجاجه تثبيتا لتعذر عودة القلوب إلى ما كانت عليه
من الأئس و المودة.¹³⁷

5. أو بيان إمكان وجوده:

كقول الشاعر:

فإن تفق الآثام و أنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

6. أو تشويهه و تقبيحه:

كقول الشاعر:

¹³⁶ -طالب محمد الزوبعي - البلاغة العربية - البيان والبديع - دار النشر - بيروت - [د.ط] - ص. 58
¹³⁷ -أحمد الهاشمي- جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع - دار النشر - بيروت - ص. 47

وإذا أشار محدث فكأنه قرد يقهقه أو جوز تلطم

7. أو استطرفه:

أي عدة طرفيه حديثاً إما لإبرازه في صورة الممتع، عادة كما في تشبيه فحم فيه جمر متقد، ببحر من المسك موجه بالذهب و إما لندور حضور المشبه به في النفس عند حضور المشبه.¹³⁸

كقول الشاعر:

انظر إليه كزورق من فضة قد أثلته حمولة من عنبر

فهنا الحمولة ما يحمل فيه ويوضع و المقصد من التشبيه وجود شيء أسود داخل أبيض فنجد معرض الاستطراف كالفحم فيه جمر موقد إذا شبهناه ببحر من المسك موجه الذهب نقلاً لامتناع وقوعه إلى الواقع لسيطرف أو للوجه الآخر على ما تقدم لمثل ما ذكر و الغرض هنا العائد هو المشبه به بيان كونه أهم عند المشبه.¹³⁹

- المبحث الثاني : المجاز :

سمي المجاز بمجاز لجهة التناسب، لأنّ المجاز هو من مفعول من جاز المكان يجوزه إذا تعدله.

138 - طالب محمد الزوبعي - المرجع السابق -ص.168

139 - أبو يعقوب السكاكي - مفتاح العلوم- دار الكتب العلمية - بيروت - ص.140

ويعرفه السكاكي: " هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقي مع قرينة مانعة، عن إرادة معناها في ذلك النوع" ¹⁴⁰

أما عند عبد القاهر الجرجاني يقول:

" أما المجاز فعل كلمة أريد بها غير ما وقعنا له من وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز". ¹⁴¹

وهنا إذا تحدثنا عن المجاز فيجب الوقوف على الحقيقة:

حيث يعرفها السكاكي : " سميت الحقيقة حقيقة لمكان التناسب".

1. والحقيقة إما أن تكون فعيل بمعنى مفعول: من ما حققت الشيء أحقه إذا أشبهه فمعناه الثبت. وإما فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء يحق إذا وجب فمعناه الواجب وهو الثابت وقد قسمها إلى:

حقيقة لغوية: وهي الكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل في الوضع.
حقيقة شرعية: وهي ما وضعت له في الاصطلاح التخاطب كاستعمال كلمة الصلاة في الفقه على العبادة المخصوصة.

حقيقة عرضية: وهي ما يصطلح عليه جماعة خاصة. ¹⁴²

140 - أبو يعقوب السكاكي- مفتاح العلوم - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ص.153
141 - عبد القاهر الجرجاني أسرار البلاغة - في علم البيان - تحقيق عبد الحميد الهنداوي أ.دار الكتب العلمية - بيروت - ط.1 - ص 278
142 - أبو يعقوب السكاكي - المصدر نفسه- ص.152

و في تبيان السكاكي لأنواع الحقيقة فقد تطرق أيضا متبينا انواع المجاز حيث بين لنا أنه لم يختلف في ذلك عن السلف " من علماء هذا الفن قسمان لغوي وهو ما تقدم وسمي مجازا في المفرد وسمي مجاز في الجملة . و اللغوي قسمان قسم يرجع إلى معنى الكلمة وقسم يرجع إلى حكم لها في الكلام و الراجع إلى معنى الكلمة قسمان خال عن الفائدة و مضمن لها و المتضمن للفائدة قسمان خال عن المبالغة في التشبيه".

وكما نجده قد عقد له خمسة فصول:

مجاز لغوي: راجع إلى المعنى خال عن الفائدة.

مجاز لغوي معنوي: مفيد خال عن المبالغة في التشبيه.

الثالث في الاستعارة و قسمها إلى ثمانية أقسام.

المجاز اللغوي: راجع إلى حكم الكلمة

المجاز العقلي: وهو يتلو الكلام في الحقيقة العقلية.

أما المجاز اللغوي فقد عرفه: " هو الذي يكون في نقل الأفاظ من حقائقها اللغوية إلى معاني اخرى بينهما صلة مناسبة وهذا المجاز يكون في المفرد كما في التركيب المستعمل في غير ما وضع له".¹⁴³

والمجاز العقلي: هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه ليضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بواسطة ووضع.

كما يرى السكاكي أنّ الفعل المبني للفاعل في المجاز العقلي واجب أن يكون له فاعل في التقدير إذ أسند إليه وصار الاسناد حقيقة.

كما في قوله تعالى: " فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ".¹⁴⁴

أي هنا، فما ربحوا في تجارتهم وقد يكون خفيا ولا يظهر إلا بعد النظر و التأمل و يرى السكاكي إنَّ المجاز ينبغي ان يكون له لغويا كله حيث قسمه إلى مفيد و غير مفيد.

فالمفيد قد قسمه إلى استعارة غير استعارة.¹⁴⁵

أقسام الاستعارة: هنالك ثمانية أقسام:

- القسم الأول:

في الاستعارة المصريح بها التحقيقة مع القطع هي إذ وجدت وصفا مشركا بين ملزومين مختلفين في الحقيقة هو احدهما أقوى منه في الآخر و أنت تريد إلحاق الأضعف بالأقوى على وجه التسوية بينهما أن تدعي ملزوم الأضعف من جنس ملزوم الأقوى بإطلاق اسمه عليه وسد طريق التشبه بإفراده في الذكر توصلا بذلك إلى المطلوب لوجوب التساوي اللوازم عند تساوي ملزماتها فاعلا في ذلك في ضمن قرينة مانعة عن حمل المفرد بالذكر على ما سبق منه إلى الفهم كيلا يحمل عليه فيبطل الغرض التشابهي بانيا دعواك على التأويل المذكور ليتمكن التوفيق بين دلالة الفراد بالذكر وبين دلالة القرينة المتمانعين و لتمتاز دعواك عن الدعوى الباطلة مثل ذلك أن يكون عندك شجاع و انت تريد أن تلحق أجراءته وقوته بجراءة الأسد. وقوته فتدعى الأسدية له باطلاق اسمه عليه مفردا له في الذكر فتقول رأيت أسدا كيلا تعد جراءته و قوته دون جراءة الأسد وقوته مع نصب قرينة مانعة عن إرادة الهيكل المخصوص به .¹⁴⁶

144 - سورة البقرة - الآية 16

145 - القزريني- الايضاح في علوم البلاغة- تحقيق محمد عبد المنعم - دار الجبل - بيروت- ط3 - ص4

146 - أبويعقوب السكاكي -مفتاح العلوم- دار الكتب العلمية- بيروت -لبنان -ص161.

و هنا قرينة الاستعارة تحمل معنى واحدا و تحمل كذلك الاستعارة معاني مربوطة بعضها ببعض في قوله:

وصاعقة من نصله تنكفي بعدها على رؤس الأقارب خمس سحائب

147

حين أراد استعارة السحائب لا نأمل عين الممدوح تقريبا على ما جرت به العادة من تشبه الجواد بالبحر الفياض وتارة بالسحاب الهاطل أخرى ماذا صنع ذكران هنالك صاعقة ثم قال من نصله فبين أنّ تلك الصاعقة من نصل سيفه ثم قال على رؤس الأقارب ثم قال خمس فذكر العدد الذي هو عدد جميع أنامل اليد فجعل ذلك كله قرينة بما أراد من استعارة السحائب للأنامل ومن الأمثلة استعارة وصف إحدى صور تبين متفرعتين من أمور لوصف الخرى مثل أن تجد إنسان استقى مسألة فيهم تارة بإطلاق اللسان ليصيب ولا يهم أخرى فاتخذ صورة تردده هذا فتشبهها بصورة تردد إنسان قام ليذهب في أمر فتاوي يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر آخر ثم تدخل صورة المشبه في جنس صورة المشبه به روما للمبالغة في التشبه فتكسرهما وصف المشبه به من غير تغيير فيه بوجه من الوجوه على سبيل الاستعارة قائلا: أراك أيها المفتى تقدم رجلا و تؤخر أخرى ، وهذا نسميه التمثيل على سبيل الاستعارة و لكون المثال كلها تمثيلات على سبيل الاستعارة لا يجد التغيير إليها سبيلا.¹⁴⁸

- القسم الثاني:

الاستعارة المصرح بها التخيلية: مع القطع هي أن تسمى باسم صورة متحققة عندك وهمية محضة تقديرها مشابهة لها مفردا في الذكر في ضمن قرينة

147 - عبد العزيز عتيق - علم البيان - دار النهضة العربية- بيروت- لبنان - د.طبت - ص.25
148 - سراج الدين أبو يعقوب السكاكي - مفتاح العلوم- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ص.166

مانعة عن حمل الاسم على ما يسبق منه إلى الفهم من كون مسماه شيئاً متحققاً و ذلك مثل أن تسبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس و انتزاع أرواحها بالقهر و الغلبة من غير تفرقه بين نفاع و ضرار ولا رقه لمرحوم وماس بقيا على ذي فضيلة تشبهها بليغا حتى كأنها سبع من السباع فيأخذ الوهم في تصورها في صورة و اختراع ما يلازم صورته و يتم بها شكله من ضورب هيأت و فنون جوارح و أعضاء وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس بها و غتمام افتراسه للفرائس بها من الأنبياء و المخالب.¹⁴⁹

- القسم الثالث:

في الاستعارة المصرح بها المحتملة للتحقيق: و التخيل هي كما ذكرنا أن يكون المشبه المتروك لصالح الحمل على ماله تحقق من وجه و على مالا تحقق له من وجه آخر و نظيره قول زهير:

صحا القلب عن سلمى و أقصر باطله
وعرى أفراس الصبا ورواحله

أراد أن يبين أنه أمسك كما كان يرتكب اوان الصبا وقمع النفس عن التلبس يذاك معرضا الأعراض الكلى عن المعودة لسلوك سبيل الغي وركوب مراكب الجهل فقال وعرى أفراس الصبا ورواحله أي ما بقيت آلة من آتها المحتج إليها في الركوب و الارتكاب و الافتراس و الرواحل عبارة عن دواعي النفوس و شهواتها و القوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات.¹⁵⁰

149 -المصدر نفسه - ص.104

150 -طالب محمد الزوبعي-البيان و البديع-دار النهضة العربية - بيروت -لبنان- ص.16

و كذلك قوله تعالى : "فأذاقها الله لباس الجوع " ، فالظاهر من اللباس عند أصحابنا الحمل على التخيل و إن كان يحتمل عندي أن يحمل على التحقيق وهو ان يستعار لما يلبسه الانسان عند جوعه من انتفاع اللون وراثثة الهيئة.

- القسم الرابع:

في الاستعارة بالكناية: هي كما عرفت ان تذكر المشبه و تريد به المشبه به دالا على ذلك بنصب قرينة تنصبها (وهي كما عرفت أن تذكر المشبه و تريد به المشبه به دالا) وهي أن تنسب إليه و تضيف شيئا من لوازم المشبه به. المساوية مثل: أن تشبه المنية بالسبع ثم تفردا بالذكر مضيفا إليها على سبيل الاستعارة التخيلية من لوازم المشبه به مالا يكون إلا له ليكون قرينة دالة على المراد فتقول مخالب المنية نبشت بفلان طاويا لذكر المشبه به و الاستعارة بالكناية مبناها على ذكر المشبه باسم جنسه و الاعتراف بحقيقة الشيء أكمل من التنويه باسم الجنس يهجس في ضميرك.¹⁵¹

إنّ الجمع بين الإنكار البليغ و بين الاعتراف الكامل أن يتسنى فالوجه من ذلك هو انا نفعلها هنا باسم المشبه ما نفعل في الاستعارة التخيلية بالتصريح بمسمى المشبه كما انا ندعي هنالك الشجاع مسمى للفظ الأسد و المبالغة في التشبه بالطريق المعهود ثم تذهب على سبيل التخيل إلى أن الواضع كيف يصح منه أن يضع اسمين لحقيقة واحدة و إن لا يكونا مترادفين فيتهياً لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية.¹⁵²

- القسم الخامس:

151 - السكاكي. أ - مفتاح العلوم دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ص.172.
152 - المصدر نفسه - ص 164

الاستعارة الأصلية: هي أن يكون المستعار اسم جنس كرجل و أسد وكقيام
وقعود ووجه كونها أصلية هو ما عرفت أن الاستعارة مبناهما على تشبه المستعار له
بالمستعار منه وقد تقدم في باب التشبيه أن التشبيه ليس إلا وصفا للمشبه بكونه
مشاركاً للمشبه به في الوجه و الأصل في الموصوفية هي الحقائق ولم أقل لا يعقل
الوصف إلا للحقيقة قصراً للمسافة حيث يقولون في نحو شجاع باسل و جواد
وفياض و عالم تحرير أن باسلاً وصف لشجاع وفياضاً وصف لجواد و تحريراً
وصف لعالم.¹⁵³

- القسم السادس:

الاستعارة التبعية: هي ما تقع في غير أسماء الجناس كالأفعال و الصفات
المشتقة منها كالحروف بناء على دعوى أنّ الاستعارة تعتمد التشبه و التشبه ليعتمد
كون المشبه موصوفاً و الأفعال في أنفسها بمعزل و غنما المحتمل لها في الأفعال و
الصفات المشتقة منها مصادرها و في الحروف متعلقات معانيها فتقع الاستعارة هناك
ثم تسري فيها و اعنى بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر عنها عند تفسيرها مثل قولنا
من معناها البتداء الغاية و إلى معناها الانتهاء الغاية و غذ قال عز
سلطانه " فبشرهم بعذاب أليم " في الاستعارة التهكمية بدل فانذرهم.¹⁵⁴

وقول قوم شعيب إنك لأنت الحليم الرشيد بدل السفه للغوي بقرائن احوالهم
ومما نحن فيه قولهم للشمس جونة لشدة ضوئها و لغراب اعور لحدة بصره وعلى هذا
لا تستعير الحرف إلا بعد تقدير الاستعارة في متعلق معناه فإذا أردت استعارة لعلّ
لغير، معناها قدرت الاستعارة إلى معنى الترجي ثم استعملت هناك لعلّ مثل أن تبني

153 - علي الجارم ومصطفى أمين - علم البيان - دار الكتب العلمية - د. طبت - ص 2.
154 - عبد العزيز عتيق - في تاريخ البلاغة العربية - دار النهضة العربية - بيروت - ص 121.

على أصول العدل و الاستعارة التهكمية قد تعد تبعية على قول. في رب
و أصلية على قول الأخفش و اعلم ان مدار قرينة الاستعارة التبعية في الأفعال.¹⁵⁵

- القسم السابع و الثامن :

في تجربة الاستعارة و ترشيحها: اعلم أنّ الاستعارة في نحو عند أسد إذا
تعقب بصفات أو تفرّيع كلام لا تكون مجردة و لا مرشحة وغنما يلحقها التجريد أو
الترشيح إذ عقت بذلك

ثم عن الضابط هناك أصل واحد وهو إنك قد عرفت أن الاستعارة لا بد لها من
مستعار له و مستعار منه فمتى عقت بصفات ملائمة للمستعار له أو تفرّيع
كلام ملائم له سميت مجردة ومتى عقت بصفات أو تفرّيع كلام ملائم للمستعار منه
سميت مرشحة مثالها في التجريد أن تقول: سارت أسد شاكي السلاح طويل القناة
صقيل العصب ومثالها في مرشحة الترشيح، أن تقول سار أسد هصور عظيم
اللبدين.¹⁵⁶

تتنوع الاستعارة بحسب مبناها على التشبيه إلى خمسة أنواع ، منها استعارة
محسوس لمحسوس بوجه حسي أو بوجه عقلي و استعارة معقول لمعقول، و استعارة
معقول لمحسوس و استعارة محسوس لمعقول في النوع الأوّل قولع عزّوجلّ : "
واشتمل الرأس شيبا" فالمستعار منه هو النّار و المستعار له هو الشيب و الجامع
بينهما هو الانبساط و لكنّه في النّار أقوى فالطرفان حسيان ووجه الشبه حسن.¹⁵⁷

155 - أبو يعقوب السكاكي أ - مفتاح العلوم - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ص. 172

156 - أبو يعقوب السكاكي - مفتاح العلوم - دار الكتب العلمية - بيروت - ص. 167

157 - حمدي الشيخ - الوافي في تسيير البلاغة - المكتب الجامعي - الاسكندرية - ص. 80

وفي الثاني قوله عز و جل : " إذ أرسلنا عليهم الرّيح العقيم " فالمستعار له
الريح و المستعار منه المرء و الجامع المنع من ظهور النتيجة و
الأثر فالطرفان حسيان ووجه الشبه عقلي.

المثال الثالث: قوله عزّوجلّ : " من بعثنا من مرقدنا " فالرقاد مستعار
للموت وهما امران معقولان و الجامع عد ظهور الأفعال وقوله: " وقدمنا على ما
عملوا " فالقدوم هو مجيء المسافر بعد مدة مستعار للأخذ في الجزاء بعد الإهمال
وهما أمران معقولان.

- المبحث الثالث : الكناية :

الكناية هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور
إلى المتروك كما تقول فلان طويل النجاد لينتقل منه المذكور إلى ما هو ملزومه

وهو طويل القامة كما تقول فلانة نؤوم الضحي لينتقل إلى ما هو ملزومه وهو كونها مخدومة غير محاجة إلى السعي بنفسها في الاصلاح المهمات وذلك أن وقت الضحي وقت سعي النساء العرب في أمر المعاش و كناية لما فيه من غخفاء وجه التصريح ودلالة كن على ذلك لأن " ك ن ي " كيفما تركبت ذرت مع تأدية معنى الخفاء من ذلك كي عن غذ لم يصرح به ومنه الكنى وهو أبو فلان و ابن فلان و أم فلان و بنت فلان وكنى لما فيها من غخفاء وجه التصريح بأسمائهم الأعلام.¹⁵⁸

و الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة بلفظها فلا تمنع في قولك فلان طويل النجاد من غير ارتكاب التأويل مع إرادة قامته و في قوله فلانة نؤمة الضحي أن تؤيد إنَّها تنام ضحي لا عن تأويل يرتكب في ذلك مع إرادة كونها مخدومة مرفهة.¹⁵⁹

- القسم الأول :

في الكناية المطلوب بها نفس الموصوف الكناية في هذا القسم تقرب و تبعد أخرى فالقرينة هي أن يتفق في صفة من الصفات اختصاص موصوف معين عارض. فتذكرها متوصلا بها إلى ذلك الموصوف مثل ان تقول جاء المضيف وتريد زيد العارض اختصاص للمضيف يزيد و البعيدة هي أن تتكلف اختصاصها بأن تضم إلى لازم آخر و آخر فتلفق مجموعا. وصفيا مانعا عن دخول كل ما عداه مقصودك فيه كمثل أن تقول في الكناية عن الانسان حتى مستوى القامة عريض الأظفار.¹⁶⁰

- القسم الثاني:

158 -المصدر السابق ص.195.
159 -بدوي طبانة - البيان العربي : دراسة في تطور الفكرة البلاغية - دار النشر [د.ط] - ص.63.
160 -أبو يعقوب السكاكي - مفتاح العلوم - دار الكتب العلمية - بيروت - ص 178.

في الكناية المطلوب بها نفس الصفة أن الكناية لها القسم أيضا تقرب تارة وتبتعد أخرى فالقرينة من أن تنتقل إلى مطلوبك من أقرب لوازمه إليه مثل أن تقول فلان طويل النجاد أو طويل النجاد متوصلا به إلى طول قامته أو مثل أن تقول فلان كثير إضافة أو كثير الأضياف متوصلا به إلى أنه مضياف و أن نبين قولنا طويل نجاهه و قولنا طويل النجاد فرقا وهو أن الأول كناية ساذجة و الثاني كناية مشتملة على تصريح فتأمل.¹⁶¹

تنتقل من كثرة الرماد إلى كثرة الجمر ومن كثرة الجمر إلى كثرة إحراق القدور الخصب تحت القدور من كثرة إحراق الخصب إلى كثرة الطبايح إلى ومن كثرة الطبايح على كثرة الطبايح إلى كثرة الأكلة ومن كثرة الكلة إلى كثرة الضيفان ثم من كثرة الضيفان إلى أنه مضياف فانظر بين الكناية و المطلوب.

- القسم الثالث:

في الكناية المطلوب بها التخصيص لصفة بالموصوف وهي أيضا تتفاوت في اللطف فتارة تكون لطيفة و أخرى ألطف مثل قول الشاعر:

إنَّ السَّماحةَ و المروءةَ و النَّدى في قبة ضربت على ابن الحشرج

حيث أنه لا يصرح بتخفيض السماحة و المروءة و الندى بابن الحشرج فيقول السماحة لابن الحشرج و المروءة له و الندى له فإنَّ الفريق إلى تخفيض الصفة بالموصوف

بالتصريح أما بإضلفة أو معناها و إما الاسناد أو معناها فإضافة كقولك سماحة
ابن الحشرج و السماحة له و الاسناد كقولك سمح ابن الحشرج في سمح العائد إليه
كما هو اعنى تخفيض الصفة بالموصوف مصرح به في جميع ما تقدم من أمثلة.

خاتمة

ليس يسيرا خوض غمار الدرس البلاغي القديم لما يكتنفه من تحديات اللغة
الواصفة و تنوع المفاهيم و صلته بالإبداع الشعري و النثري . و مع ذلك فقد

حاولنا سبر أغوار الدرس البلاغي من خلال فصول هذا البحث لننتهي إلى النتائج الآتية المستفادة من هذه الدراسة :

- امتزاج الدرس البلاغي بالمفاهيم المنطقية و الفلسفية و الكلامية و الأصولية و النحوية عند مؤسسيه الأوائل مثل فخر الدين الرازي و عبد القاهر الجرجاني و الزمخشري و السكاكي .
- مرجع هذا التداخل إلى تأثير البلاغيين بالفلسفة اليونانية و المنطق الأرسطي و كذا ظهور علم الكلام لمواجهة خصوم العقيدة الإسلامية .
- اتصال الدرس البلاغي بتفسير القرآن الكريم
- إفادة الرازي من إسهام كل من عبد القاهر الجرجاني و الزمخشري و الرماني و الزمخشري في صياغة معالم الدرس البلاغي إلا أنها كانت - كما أسلفنا - مختلطة بمباحث فلسفية و منطقية و كلامية و أصولية .
- إفادة " السكاكي " من إنجازات أولئك العلماء السابقين في وضع علمي المعاني و البيان ، و هو التقسيم المعمول به إلى يومنا هذا في المدارس و الجامعات .
- احتذاء اللاحقين حذو السكاكي فيما وضعه من تقسيمات و قواعد و مفاهيم بلاغية بوضع الشروح و الحواشي على ما جاء به دون إضافات ذات بال ، و في طليعتهم " الخطيب القزويني " بتأليفه لكتاب " تلخيص المفتاح " .
- غدا منهج السكاكي في ضوء إيضاحات و شروح " القزويني " هو المرجع في علوم البلاغة للعصور اللاحقة .
- التطور التاريخي للدرس البلاغي كشف عن وجود مدرستين ، أولاهما كلامية تعنى بوضع القواعد و المصطلحات و الحدود و الرسوم، دون أن تدخل في الاعتبار المجال الفني التي تعتمد عليه البلاغة من الاحساس الجميل بالنص الأدبي مثل السكاكي و الخطيب القزويني ، وثانيهما أدبية تهتم بالنصوص القرآنية و الأدبية و التي تضع أصابعها على المجال الفني الذي يزرع به هذا النص أو ذاك دون أن تعنى عناية كاملة بوضع القواعد و المصطلحات مثل المدرسة الكلامية، و من أعلام هذه المدرسة : ابن الأثير و الطوفي البغدادي و السكاكي .
- التحديد الذي وضعه السكاكي لعلم البيان يقوم على اعتبار الملازمات بين المعاني من جهة العقل أو من جهة الاعتقاد .
- بناء على التعاريف التي قدمها السكاكي ، قسم علم البيان إلى تشبيه و مجاز و كناية . أما المجاز ، فقسمه إلى لغوي كالاستعارة و عقلي كالمجاز المرسل. و أما الكناية ، فجعلها ثلاثة أقسام : كناية عن صفة و كناية عن موصوف و كناية عن نسبة .

ملحق

للتعريف بالسكاكي

و كتابه "مفتاح العلوم"

تعريف السكاكي :

حظي البيان بأهمية بالغة إذ تناولته أقلام العلماء والأدباء على حد سواء، فقد وردت كلمة البيان بمعان مختلفة ارتبطت بالتصورات الثقافية

والفكرية لعلماء البلاغة والأدب على اختلاف مذاهبهم وعصورهم ، و من بينهم سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي . ولد في خوارزم سنة 555 هـ و سبب تسميته بالسكاكي – كما يذكر شوقي ضيف – هو : " أن أسرته كانت تحترف صنع المعادن الخاص بالسكك ، وربما تعني بصنع السكة وهي حديد منقوشة تضرب بها الدراهم ، و قيل بل لُقّب سراج الدين بالسكاكي لأنه ولد بقرية تسمى سكاكة غير أننا نجد بين من تحدثوا عنه من يسميه بابن السكاك.¹⁶²

ويقول صاحب روضات الجنات أنه كان في أصول أحد أبويه سكاك فنسب إليه ويؤكد أنه نشأ في بيت سكاكين ما أجمع عليه مترجموه من أنه ظل إلى نهاية العقد الثالث من حياته يعنى بضاعة المعادن حتى وقر في نفسه أن يخلص للعلم ويتفرغ له وإذ هو يكب عليه ويحاول أن يلتهمه، وقد تتلمذ على يد "سديد الدين الخياطي" و "محمد بن عبد الكريم التركستاني" و "ابن صاعد الحارثي" وهم جميعا من فقهاء المذهب الحنفي، وأشاد في مباحثه البلاغية بأستاذه "الحاتمي" ، وتوفي سنة 626هـ.¹⁶³

التعريف بمفتاح العلوم للسكاكي :

ألف السكاكي كتابه "مفتاح العلوم" وهو غرة مصنفاته ، وقد قسمه إلى ثلاثة أقسام تحدث في الأول عن علم الصرف وفي الثاني عن علم النحو و خص الثالث بعلمي المعاني والبيان وألحق بهما دراسة للمحسنات اللفظية والمعنوية . و شهرة السكاكي إنما ارتبطت بالقسم الثالث ، فقد أعطى لعلمي البلاغة الصيغة النهائية التي عكف عليها العلماء من بعده يتدارسونها ويشرحونها مرارا ، فقد استطاع السكاكي عمل ملخص دقيق كما نشره أصحابه من آراء وما استطاع أن يضيف إليه من أفكار ، وصاغ ذلك كله بصيغة محكمة مضبوطة ، و كان عمدته في ذلك كتاب الفخر الرازي وكتبا

¹⁶² - شوقي ضيف، البلاغة: تطورها وتاريخها - دار المعارف - ط7 - ص.286-287
¹⁶³ - جرجي زيدان، تاريخ الأدب اللغة العربية: ج3 - دار النشر للنهضة العربية - {د.ط} - 1993 - ص.81

عبد القاهر و الزمخشري . وهو أول من قسم البلاغة إلى علمين "البيان و المعاني" ، وحدّها بحدود مضبوطة ولم يجعل البديع علما مستقلا بل جعله لاحقا بها فقال عنه "وهناك وجوه مخصوصة كثيرا ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام فلا علينا أن نشير إلى المعروف منها وهي قسمان : قسم يرجع إلى المعنى وقسم يرجع إلى اللفظ" .¹⁶⁴

ويضيف أحمد مطلوب قائلا "إن مفتاح العلوم حظي بعناية كبيرة منذ أن انتشر في المشرق والمغرب في القرن السابع الهجري فنسخ كثيرا وشرح وطبع عدة مرات ولا نستطيع أن نذكر معظم مخطوطاته ، فهي منتشرة في المكتبات العامة والخاصة في الأقطار المعمورة من الأقاليم الإسلامية.

شهرة "السكاكي" برزت في القسم الثالث من الكتاب الخاص بعلمي "المعاني و البيان" . و البيان عنده هو معرفة وإيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة وبالانقاص ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه.¹⁶⁵

164 - أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم - دار الكتب العلمية - بيروت - ط.1 - ص.3

165 - أحمد مطلوب، البلاغة عند السكاكي - منشورات مكتبة النهضة - بغداد - ط.1 - 1964 - ص.56

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الحديث النبوي الشريف

أ- المصادر:

- 1- أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور- لسان العرب دار الصادر
- بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - الجزء الثاني - 1997.
- 2- أبو عثمان عمرو ابن بحر الجاحظ - البيان و التبيين- تحقيق محمد
هارون - دار الفكر - الطبعة الثالثة.
- 3- أبو يعقوب السكاكي - مفتاح العلوم - دار الكتب العلمية - بيروت -
لبنان
- 4- الخطيب القزويني- الإيضاح في علوم البلاغة- تقديم وشرح علي وملحم
- دار المكتبة الهلال.
- 5- عبد القاهر الجرجاني - أسرار البلاغة - تحقيق عبد الحميد الهنداوي
- دار الفكر العربي - بيروت - الطبعة الأولى. 1999.
- 6- عبد القاهر الجرجاني - دلائل الاعجاز - تحقيق محمد محمود
الشنقيطي - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الأولى. 2001.

ب- المراجع:

- 1- أحمد الهاشمي - جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع - دار الإحياء
التراث العربي.
- 2- أحمد خليل دراسة بلاغية - دار النهضة - بيروت - د.ط. 1986.
- 3- بدوي طبانة - البيان العربي- دراسة في تطور البلاغة - دار الفكر العربي.

4-بسيوني عبد الفتاح-دراسة بلاغية-دار المعارف الثقافية – الطبعة الأولى.1989.

5-حمدي الشيخ الوافي- في تسيير البلاغة –المكتب الجامعي الحديث – الاسكندرية – الطبعة الثالثة.

6-سعد سليمان حمودة –البلاغة العربية –دار المعرفة الجامعية –الطبعة الأولى.2004.

7-أ.شوقي ضيف –البلاغة تطورها وتاريخها –دار المعارف –الطبعة الثالثة.

8-طالب محمد الزوبعي وناصر حلاوي –البيان و البديع –دار النهضة العربية للطباعة و النشر –بيروت –لبنان –الطبعة الولي.1996.

9-عبد العزيز عتيق –علم البيان والبديع- دار النهضة العربية – بيروت – د.ط.

10-عبد العزيز عتيق في تاريخ البلاغة –دار النهضة العربية –بيروت-سنة الطبع 1985.

11-عبد العزيز عتيق –علم البيان –دار النهضة العربية – بيروت –سنة الطبع 1985.

12-عبد القادر حسين -المختصر في تاريخ البلاغة –دار الغرب للطباعة و النشر –القاهرة –الطبعة الأولى.

13-على الجازم ومصطفى أمين –البلاغة العربية –ديوان المطبوعات الجامعية –بدون طبعة

14- عيسى علي العاكوب وعلي الشتيوي -الكافي في علوم البلاغة -بدون طبعة.

15- بشير كحيل -الكناية في البلاغة العربية -مكتبة الآداب – الطبعة الأولى.

فهرس المحتويات

مقدمة

- مدخل : نشأة البلاغة 01
- الفصل الأول : البيان عند أهم البلاغيين القدامى 09
- المبحث الأول : مفهوم البيان لغة وإصطلاحاً 10
- 1 - البيان عند الخطيب القزويني....., 11
- 2 - البيان عند السبكي..... 11

123 - البيان عند السكاكي
13- المبحث الثاني : نشأة علم البيان و تطوره
15- المبحث الثالث : البيان عند أهم البلاغيين القدامى
151- عند الجاحظ
162 - عند الجرجاني
193 - عند ابن الأثير
214 - عند أبي حيان التوحيدي
23- المبحث الرابع : مباحث البيان عند البلاغيين
231- التشبيه
252- الاستعارة
263- المجاز المرسل
38 الفصل الثاني : المباحث البيانية عند السكاكي
39- المبحث الأول : التشبيه
51- المبحث الثاني : المجاز
56- المبحث الثالث : الكناية
- خاتمة
- ملحق
- فهرس المراجع و المصادر
- فهرس المحتويات